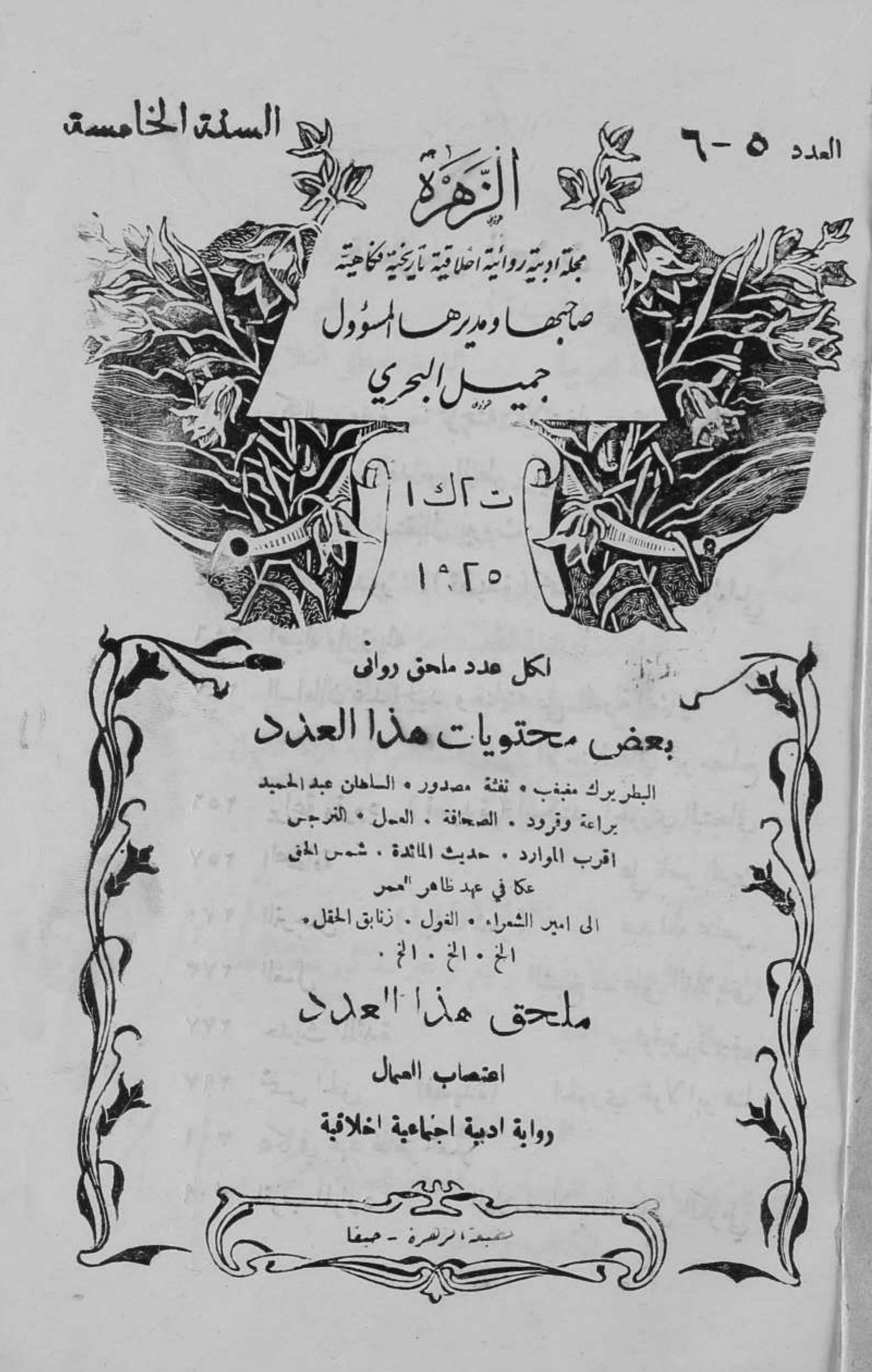

السنة الخامسة
العدد ٥ - ٦
الزهرة
مجلة ادبية روائية اخلاقية تاريخية فكاهية
صاحبها ومديرها المسؤول
جميل البحري
ت ٢ ك ١
١٩٢٥
لكل عدد ملحق روائي
بعض محتويات هذا العدد
البطريرك مغبغب . نفثة مصدور . السلطان عبد الحميد
براعة وقرود . الصحافة . العمل . النرجس
اقرب الموارد . حديث المائدة . شمس الحق
عكا في عهد ظاهر العمر
الى امير الشعراء . الغول . زنابق الحقل .
الخ . الخ . الخ .
ملحق هذا العدد
اعتصاب العمال
رواية ادبية اجتماعية اخلاقية
مطبعة الزهرة - حيفا

فهرس العدد

كل مقال او بحث

وارد في الزهرة ولا يذيله توقيع او غير مذكور معه مرجعه يكون بقلم صاحب المجلة

العدد القادم

يحوي مباحث تاريخية وادبية وقصائد شعرية لاشهر الكتاب والشعراء

صحف جديدة

المجلة السورية : جاءنا العدد الاول من هذه المجلة التي اصدرها جديدا حضرة الاب البحاثة الخوري بولس قرألي في مصر لخدمة الطوائف المسيحية وقد وجدناه طافحا بالمباحث التاريخية حافلا بكل لذيذ مفيد فنرحب بالرصيفة الجديدة ونتمنى لها الانتشار الذي يستحقه نشاط صاحبها·

الانارة : اسم لمجلة صدرت جديدا في عكا لصاحبها ومديرها المسؤول الايكونومس نقولا يوحنا كاهن روم عكا وقد جاءنا العددان الاولان منها فوجدناها تدور حول مباحث دينية تاريخية اجتماعية بقلم صاحبها المحترم· فنرحب بها ونرجو لها الرواج الذي تستحقه·

التأريخ

الف حضرة الاديب الاستاذ حنا دهده فرح في القدس تاريخا بحسب البرنامج المقرر لتلامذة السنة الخامسة الابتدائية فجاء سادًا فراغًا في هذا العلم الهام خصوصا في مدارس معارف فلسطين التي لا يكاد يجد اساتذتها بين ايديهم ما يساعدهم على اعطاء دروسهم · فنشكر للمؤلف خدمته ونحث المدارس على الاقبال على كتابه·

السنة الخامسة



العدد ٥—٦

كيرللس مغبغب التاسع

البطريرك الانطاكي والاسكندري والاورشليمي وسائر المشرق على طائفة الروم الكاثوليك

في صباح اليوم الثامن من شهر كانون الاول حمل البرق الى سائر اقطار المعمور نبأ تسنم هذا الحبر الجليل رئيس اساقفة زحلة والفرزل والبقاع وما اليها كرسي البطريركية الملكية الكاثوليكية خلفاً للمثلث الرحمات المغبوط الذي ذكرنا مصيبة الطائفة بفقده في الجزء السابق من الزهرة فقرعت النواقيس فرحاً وتهللت النفوس طرباً وخفقت القلوب تيمناً بعهد خير للطائفة على ايام

هذا البطريرك المعروف بسديد رأيه وشديد غيرته وواسع علمه وصلاحه وتقواه فضلا عن الوطنية والجرأة والاقدام والثبات التي يتصف غبطته بها وهي احسن ما تتمنى الطائفة ان تكون محلية شخص بطريركها وعميدها الاكبر ليسير بها الى الامام في سبيل الخير والرقي والنجاح وليقود خطاها في هذه الحياة الصعبة ويدير دفة سفينتها وسط الزوابع السياسية الهوجاء العاصفة في سوريا خاصة وفي الشرق عامة...

تمنت الطائفة على الله كثيرا ان يلهم السادة الاساقفة انتخاب حبر يكون مع علمه وصلاحه وتقواه قائدا امينا رافعا لواء المحبة والسلام ووطنيا مخلصا شديد التمسك بقوميته او بالحري بعوائده وطقسياته الشرقية التي هي السبيل الوحيد لابناء الشرق عامة للمحافظة على قوميتهم، ورسول خير غيورا على الشعب المولى امر ادارته عاملا على اعلاء شأنه وساعيا وراء ايجاد صلة تقارب وتعارف بل واخاء حقيقي ليس فقط بين ابناء الطائفة وجمعياتها في متفرق الابرشيات الكاثوليكية بل بين سائر ابناء البلاد على اختلاف مللهم، وقد استجاب الله هذه التمنيات وانتخب هذا الحبر العالم العامل الذي تشهد له ايام اسقفيته الحافلة بالمآثر والاعمال الباهرات في

ابرشيته ومواقفه الشهيرة الدينية والوطنية على انه هو المنتظر وانه سيحقق الامال به وان بطريركيته ستكون عهد خير وسلام

ترجمته : غبطته حوالي الخامسة والستين من العمر ولد في عين زحلته في لبنان وتربى على يد والده كاهن القرية ثم دخل مدرسة عين تراز الاكاير كية سنة ١٨٧٣ فبرز في علومه وارسله المثلث الرحمات البطريرك غريغوريوس يوسف الى رومه حيث اتم علومه العالية ونال لقب دكتور (ملفان) ثم قصد الى ليون (فرنسا) حيث تضلع من اللغة الفرنسية ورجع الى بلاده وتولى رئاسة مدرسة عين تراز ونهض بها نهضة شهدت على طول باعه وحسن ادارته وعرفه الحيفاويون سكرتيرا خاصا للمثلث الرحمات البطريرك بطرس الجريجيري يوم زارهم في سنة ١٨٩٨ وفي السنة ذاتها سيم مطرانا على الابرشية الزحلية وكان الفقر والجهل مخيمين على الابرشية فسعى الاسقف الجديد سعيه لاصلاح حالها وقام برحلات الى اوروبا واميركا وعاد الى ابرشيته وكله نشاط وغيرة رسولية ونهض بها نهضة تسجلها له بالشكر فشاد الكنائس والطرانيات والمدارس الداخلية والخارجية وآخرما كان منه الميتم الذي اتمّ انشاءه في هذه السنة .

وعدا كل ما ذكر فانه الوطني الغيور المخلص تشهد له مواقفه

الوطنية الشهيرة في زحلة وفي باريز وقد ذهب الى هذه الاخيرة على رأس وفد يمثل اللبنانيين ويطالب باسمهم باستقلال لبنان وذلك بعد ان وضعت الحرب الكبرى اوزارها

الانتخاب ومجمع الاساقفة: كان الانتخاب في دير المخلص للرهبانية الحلبية في صربا وقد توافد السادة الاساقفة من ابرشياتهم البعيدة لتأليف مجمع الانتخاب المقدس وكان عددهم ١٥ اسقفا، هم السادة نقولاوس قاضي متروبوليت حوران وكيرللس مغبغب متروبوليت زحلة وغريغوريوس حجار متروبوليت الابرشية العكاوية واكليمنضوس معلوف متروبوليت جديدة مرجعيون ومكاريوس سابا متروبوليت حلب ومكسيموس صائغ متروبوليت صور وباسيليوس قطان متروبوليت بيروت ويوسف كلاس متروبوليت طرابلس وملاتيوس ابو عسلي متروبوليت بعلبك وباسيليوس خوري متروبوليت يبرود وانطونيوس فرج النائب البطريركي في مصر والسادة بولس ابو مراد وفلابيانيوس كفوري واغناطيوس الحمصي وقد تغيب سيادة المطران اثناسيوس خرياطي لوجوده في رومه فاناب عنه حضرة الارشمندريت الكسيوس شتوي للاشتراك باسمه في المجمع.

وصباح اليوم الثامن من شهر كانون الاول سنة ١٩٢٥

نودي بالسيد المغبغب بطريركيا وارسلت البشائر الى سائر انحاء المعمور

القداس البطريركي الاول: وصباح يوم الاربعا عند الساعة التاسعة كان موعد القداس البطريركي الاول[1] فنزل غبطته من الدير الى الساحة الكبرى تحف به السادة الاساقفة والرؤساء والآباء بحللهم الكنسية وتتقدمهم راية الصليب المقدس وساروا بموكب فخم مخترقين ساحة الدير بين جماهير الشعب المتوافد من بيروت وزحله ودير القمر وجونيه وبعلبك وسائر القرى المجاورة ودخلوا الكنيسة بين ترانيم المصلين وابتدأ القداس الكبير برئاسة غبطته واشتراك سائر السادة والرؤساء والكهنة وبعد الانجيل نثر غبطته علَى الحاضرين من درر فيه ما كان له احسن وقع في القلوب وبعد القداس خرج الموكب من الكنيسة كما دخل وتبعه الشعب الى قاعة الدير وصدحت موسيقى جمعية صربا الخيرية وتقبل غبطته تهانيء المهنئين . وقد خفَّ الى صربا لتهنئة غبطته جميع المقامات الدينية والمدنية وممثلو الحكومة والدوائر الرسمية ووفود الشعب علَى اختلاف الملل.

(١) لقد اسعد الحظ صاحب هذه المجلة ومحررها ان يحضر شخصيا هذه الحفلات التاريخية الكبرى

البطريركان : ويوم الخميس يمم صربا غبطة البطريرك الماروني السيد الياس الحويك شيخ لبنان تحيط به حاشية كبيرة من السادة الاساقفة وهنأ زميله في الخدمة الدينية وفي الجهاد الوطني وعند الظهر جلس الجميع الى مائدة الغداء وشربت الانخاب وتبودلت التمنيات وتكلم سيادة المطران غريغوريوس حجار متروبوليت الابرشية العكاوية وقد تدفق في كلامه كالبحر الزاخر فسحر الالباب على عادته وملك الشواعر ببلاغته وفصاحته

ويوم الجمعة قصد غبطته الى الكرسي البطريركي الماروني في بكركي لرد الزيارة وكان اجتماع تاريخي ترأسه السيدان البطريركان وحضره ٢٣ مطرانا من الطائفتين تبادلوا جميعاً فيه ارق عواطف المحبة والاخوة وتعاقدوا الخناصر على الجهاد جنباً الى جنب في سبيل الله والوطن ·

استقبال بيروت : ويوم الاحد في ١٣ الجاري الساعة العاشرة والنصف صباحاً كان موعد وصول غبطته الى بيروت فاقله وحاشيته الكريمة قطار خاص من جونيه الى المحطه الكبرى حيث كانت وفود المستقبلين تملأ المكان على رحبه يتقدمهم مندوبا المفوض السامي وقائد جيش الشرق وممثل الحاكم ورئيس واعضاء المجلس النيابي وامين السر العام ورئيس مجلس الشورى

ونظار الداخلية والمالية والنافعة والاقتصاد والصحة والاسعاف العام والبرق والبريد ومحافظ بيروت وكذلك الاحبار الاجلاء السيد اغناطيوس مبارك مطران الطائفة المارونية في بيروت ومطرانا طائفتي الارمن الكاثوليك والارثوذكس ومندوب القاصد الرسولي ووكيل مطران الروم الارثوذكس وحاخامباشي اليهود والسادة مطارنة الطائفة الكاثوليكية الذين سبقوا غبطته الى بيروت للاشراف على الاحتفال والاستقبال وهم السادة اكليمنضوس معلوف متروبوليت جديدة وغريغوريوس حجار متروبوليت الابرشية العكاوية وباسيليوس قطان متروبوليت بيروت واب عام الرهبانية الشويرية وعدد كبير من الكهنة والرؤساء على اختلاف الطوائف

وما اطل غبطته من القطار حتى علا التصفيق ونودي بحياة القادم الكريم وصدحت الموسيقى بنشيد المارسلييز ولما نزل غبطته تقدم ممثلو المقامات الرسمية والاساقفة والرؤساء والوجهاء وصافحوه وكان في ساحة المحطة مفرزة من الصباحيين واخرى من الدرك الوطني وثالثة من رجال البوليس لاخذ سلام غبطته ومواكبته الى الكاتدرائية وبعد ان حيته الجنود ركب غبطته السيارة التي ارسلتها المفوضية العليا لخدمته

وقد تكلم الاستاذ ابو ناضر محيياً غبطته باسم الشبيبة اللبنانية ثم مشت سيارة غبطته تواكبها الفرسان و يتبعها رتل من السيارات لا يدرك آخره مخترقة شوارع بيروت الرافعة معالم الزينة والخارج من اعماق صدور المحتشدين فيها وفي منازلها احرّ عبارات الترحيب ولما وصل الموكب الى ساحة الاتحاد استقبله الكهنة بملابسهم الكنسية وشموعهم وكانت اقواس النصر مرفوعة عند مدخل الشارع المؤدي الى الكاتدرائية فترجل غبطته وجميع الآتين معه ومشى بموكب ازدحمت فيه الارجل اي ازدحام وغصت الكنيسة ودار المطرانية علَى رحبهما بالجماهير المتسابقة للاشتراك في الاستقبال وكان في الكنيسة حضرة السكرتير العام نائباً عن فخامة المفوض السامي المتغيب عن بيروت والجنرال غاملان قائد الجيش في الشرق وحاكم لبنان العام واميرال البحر والقاصد الرسولي ورئيس الآباء اليسوعيين وفريق كبير من الوجهاء واصحاب المقامات العالية . وبعد اداء صلاة الشكر اعتلى غبطته منصته ووقف سيادة المطران قطان خطيباً في الحضور فرحب بالقادم الكبير وهنأه وعنأ الطائفة ببطريركيته وعدّد المآثر الكثيرة التي كللت ايام اسقفيته في زحله . ثم ساد الصمت ووقف المحتفى به وتكلم وكانت الآذان مرهفة لسماع والتقاط

ما يود نثره من درر القول وكان فاتحة كلام غبطته اعلان الاخلاص للكرسي الرسولي ولقداسة البابا بيوس الحادي عشر الجالس سعيدا عَلَى عرش روميه ثم تطرق الى المكلام عن الدين والوطن والقومية فكانت البلاغة والجرأة تتدفقان من معانيه فمن قوله ان لا قومية ولا جامعة قومية ولا وطنية حقيقية بلا دين والدين هو اساس كل رقي فى الامة واساس كل نجاح لان الدين على اختلاف نزعاته الطائفية يأمر بالخير وينهي عن الشر وهو الرابطة القوية بين افراد البشر .. ومما قال ايضا مخاطباً الحكومة : عليك ايتها الحكومة ان تحكمي فينا بالعدل وانا منك اكبر مساعد كما ان لك منا اكبر مدافع ونريد ان تراعي حاسياتنا في معاملاتك لنا قبل حاسياتك فتري منا ما تريدين من الحب والاعتبار . الى ما هنالك من الآيات البينات الدالة على جرأة وحرية قول ووطنية صادقة .

ثم خرج الجميع من الكنيسة وصعدوا الى ردهة المطرانية فتصدر غبطته المكان واحتاطه اصحاب السيادة والفخامة والعزة والمقامات الرفيعة وتكلم سيادة المطران مبارك مهنئاً غبطته ومعدداً اعماله الباهرات على ضفاف البردوني ومناضلته اعداء الدين نضالاً لم تثنه عنه لا اضطرابات ولا دعايات ثم تطرق

سيادته الى الكلام عن جهاد غبطته الوطني في سبيل لبنان وقال انه اذا كان البطريرك الحويك القائد الاكبر للقضية اللبنانية فقد كان المغبغب اركان حربه، اما الان وقد اتسع المجال لهذا الاخير لزيادة الخدمة فانه يتمنى ان يخفف غبطته شيئاً من عناء ذلك الشيخ الذي اثكلت عاتقه السنون . وكانت معاني الخطيب البديعة ونبرات صوته تنم عن تأثر شديد واعتقاد حقيقي بان هذا الحبر اهل للحمل الذي القي على عاتقه وانه سيخدم الدين والوطن اجل خدمة، وقد قوبل هذا الخطاب وقوطع مرات كثيرة بتصدية وهتاف الاستحسان .

ثم تكلم يوسف بك فرعون مهنئاً غبطته باسم الطائفة وتكلم المسيو دي ريفي باسم المفوض السامي الذي لم يحضر لتغيبه عن بيروت وتفرق اخيراً القوم داعين للبطريرك الجديد ومتمنين للطائفة وللوطن كل خير على يده

وعند الظهر جلس غبطته والسادة الاساقفة الى مأدبة شائقة قام بها سيادة المطران قطان تبودلت فيها الانخاب والخطب

ويوم الاحد في ٢١ الجاري دعي الى الوكالة المخلصية لمأدبة غداء شائقة اقيمت بهمة الوكيل المحترم الخوري اكليمنضوس بردويل . فلبى غبطته الدعوة مع تسعة من السادة الاساقفة

وقد تبودلت الانخاب عَلَى المائدة وتكلم حضرة الخوري بردوين مرحبًا بغبطته ومعربًا عما انتاب الرهبانيات من السرور بتسنم غبطته الكرسي البطريركي لما له من الايادي البيضاء عليها · فشكر غبطته للخطيب عواطفه وعواطف الرهبانيات التي يعدها قوة الطائفة كما هي قوة الكنيسة ثم عدد مآثرها ووعد عَلَى انه لن يقعد عن متابعة العطف عليها وخصص السادة الاساقفة الرهبان حوله باطيب كلمات الشكر والثناء

فصاحب مجلة الزهرة وقد كان له الحظ الاوفر بتقبيل انامل غبطته وتهنئته شخصيًا في صربا يكرر هذه التهنئة على صفحات زهرته ويتمنى ان تكون ايام بطريركيته حافلة بالمآثر والاعمال الباهرات العائدة بالخير على الطائفة جمعاء وبالسلام على البلاد بمنه تعالى وحسن مساعي غبطته وزملائه الاحبار الاجلاء وادعيتهم الحارة ·



نفثة مصدور

« لم يكن سكوت الشاعر العاملي الصديق خلال الاشهر الماضية عن اتحافنا برائق شعره الا لضيق وقته بين متراكم الاشغال في بيروت (وهو نزيلها الآن) حيث يدرّس آداب اللغة في دار المعلمين و يلقي محاضرتين في الاسبوع في الفلسفة والاجتماع في المدرسة الاهلية للاناث هذا فضلا عن اضطراره الى النزول دائما عند طلبات الادباء — وهم كثيرون حوله — فيلبيهم بما يرضي قراءهم . فاذا ما افتكر بالزهرة الحين بعد الحين فانما يكون قد قام بما هو فوق طاقته وذلك برهان على صداقة صادقة لا نرى خير شكر مناله عليها الا تسجيل عذره متبوع بالقصيدة التالية التي اتحفنا بها اخيرا مع قصيدة اخرى ننشرها في العدد القادم »

ما ضرّ حراً مخلصا لبلاده   إن اصبح الثقلان من اضداده
ما شاء فليقل الحسود فقلما   يخلو امروٌ في الناس من حساده
ولرب غر كالسحاب، يلحّ في — إبراقه و يلج في ارعاده
أعياه سفح الابلق السامي الذرى   ويود لو يرقى ذرى أطواده
ومتى تطلبت البغاث النسر في الا   شأو الرفيع الى مدى ابعاده
وكم امرئٍ مثلي تنقص قدره   في قومه من ليس من انداده
فيغض عن خطل الغبي وان ينل   من حلمه ووقاره وسداده

ويودّ لو يعتاض عن أنس الحمى يأسا بوحشة صدّه وبعاده
عجبا لمثلي ان يقيم بموطن أوغاده تعلو على امجاده
ما ضرني لو بنت عنه وفي الحشى اخفي الجوى لطريفه وتلاده
فالحرّ كالعضب المثقف لم تلح لمعاته ما قرّ في اغماده
ولربّ ذي كلف اذاب فؤاده شغف تغلغل في صميم فواده
فيبرّد الزفرات من أنفاسه ويكفكف العبرات في أبراده
قلق الوساد مدله مضنى الحشى جم الأسى واليأس حشو مهاده
وطن أحن لمائه وسمائه وهوائه وسهوله ونجاده
وصفاء مربعه ووشي مروجه وانيق منظره وبسط وهاده
احفاده تبكي على المجد الذي قد شاده الاقيال من اجداده
اسفي على المجد الذي عبثت به ايدي البلى وهوى رفيع عماده
خمدت به العزمات لكن الخنى لم يقو ذو عزم على إخماده
ومن الغرابة عذل شعب خامل لا ينثني عن غيه ورقاده
ان يسترد الشرق سابق عزه والشرق في شغل عن استرداده
انى يتاح بذي المواقف لامرئ عان سوى عبراته وسهاده
لا تقتدوا بالغرب في نزعاته بل نافسوه بجده وجهاده
وعلوّ همته وثاقب رأيه ومضاء عزمته وورى زناده
امناديا جمع العروبة للعلا هذا هو الوطن الشتيت فناده

أنطوف أودية الخيال ونجتني ثمر الرقيّ بهنده وسداده
ونروم للوطن المفدّى منعة عزّت ووسم الذلّ في اجياده
خير اليراعة ما تناول طبها وطنا تأصل فيه داء فساده

بيروت — محمد كامل شعيب العاملي

اصيله وارزيله

لفت نظرنا حضرة الاستاذ هاني بو مصلح الى هذا الاسم الذي تكثر الجرائد ذكره لمناسبة الحرب في المغرب الاقصى بين الريفيين والفرنسيس غير ان الكل يرسمها ارزيله نقلا عن الفرنج الذين يرسمونها بلغاتهم هكذا Arzila والصواب ان يقال اصيله وهي مدينة معروفة على شاطىء المحيط الاتلنتيكي وقد نسب اليها نفر من اهل العلم في القديم والحديث.

السلطان عبد الحميد

وجنايته على الدول العثمانية

يسمع الانسان كثيرا في هذه الايام التمدح بخصال عبد الحميد وسياسته الاسلامية من كثير من الخاصة بله العامة حتى ان بعضهم ينسب سقوط الدولة العثمانية وتفكك اوصالها الى عمل جمعية الاتحاد والترقي وانزالها هذا السلطان عن عرش آل عثمان ولما كانت الحقيقة غير ذلك وكان عبد الحميد هو اكبر الذين جنوا على الدولة اولا وآخرا باتباعه سياسة الغشم ونصبه العداء للشورى التي هي من لوازم بناء الممالك ومن مقتضيات الشرع الذي كان هذا السلطان يشغل مقام الخليفة فيه فقد رأينا ان نزيل الشبهة بذكر هذه اللمحة من التاريخ

منذ قرن تقريبا تناولت الدول الاوروبية قضية النصارى العائشين في البلاد العثمانية بكلتا يديها واخذت تدفعهم الى ثورات كان من نتيجتها انهيار بناء تلك السلطنة شيئا بعد شيء وقد كانت بلاد اليونان اسبق الجميع الى خلع السلطة واصبحت في سنة ١٨٢١ دولة مستقلة كما هو معلوم واقتفت رومانية وصربيا اثر اليونان ونالتا استقلالهما ايضا بعد جهاد محمود كانت دول اوروبا اكبر عضد لها فيها ثم في عهد السلطان عبد العزيز حصلت

ثورة كبيرة في البوسنه والهرسك واعلنت صربيا الحرب على الدولة تأييدا لقضية الاهالي في تينك المقاطعتين فاهتبلت دول اوروبا هذه الفرصة واتفقن على اذلال الدولة العثمانية باجبارها على الخضوع لهن وتسيير الاحكام على الخطط التي اقترحنها عليها والتي كان من شأنها ان تضع الدولة تحت تصرف اوروبا المطلق بحيث لا تستطيع في شؤونها الداخلية بسطا ولا قبضا.

وكان المغفور له مدحت باشا الشهير واخوانه من احرار الترك متنبهين للامر وعارفين حقيقة غزل الدول وكانوا يريدون سن دستور يضع حداً للفتن الداخلية التي فتحت للاجانب باب التدخل في شوون الدولة فاتفقوا على ان يطلبوا من السلطان تأليف مجلس يضم اليه ممثلي الامة كلها على اختلاف عناصرها واقطارها لاجل سنّ القوانين الآيلة الى مصلحة كل الذين تشملهم الدولة بجناح رعايتها وكانوا يؤملون ان يحسم هذا العمل داء الخلاف ويسدّ على اوروبا باب الفساد بما ينشر من مبادئ الحرية والمساواة بين مختلف العناصر ولكن عبد العزيز لم يوافق على تأليف هذا المجلس الذي كان يظن ان وجوده يضعف من نفوذه ويقيد من سلطانه فلم يجد مدحت باشا واخوانه بداً عندئذٍ من ابطال امره واجلس مراد الخامس مكانه

عَلَى عرش بني عثمان · غير ان حوادث الاغتيال والمخامرة التى احاطت بمبايعة السلطان الجديد تركت آثارا سيئة في صحيفة عقله واصبح اسير الوساوس والاوهام واختلطت عليه اموره اختلاطا بينا ولم يجد الاحرار بدًّا من الاسراع في اعلان الدستور لان الدول الاوروبية كانت في ذلك الحين قد ارسلت ممثليها الى استانة ليضعوا خطة للحكم ملائمة لاهواء دولهم ويجبروا الدولة على اتباعها تحت ستار ارادة الاصلاح وكان عبد الحميد افندي من اهل بيت المملكة مضطلعا على مجرى الامور فارسل الى مدحت باشا كتابا يذكر له فيه انه اذا نودي به سلطانا مكان مراد فانه يعلن الدستور ويدعو ممثلي الامة لعقد المجلس النيابي وهكذا كان فانزل السلطان مراد عن العرش بعد ان جلس عليه ثلاثة اشهر وثلاثة ايام ونودي بعبد الحميد سلطانا ومن غرائب الصدف انه بينما كان ممثلو الدول الاوروبية في استانة عاقدين آخر اجتماع لهم لاجل وضع خطة يجبرون الدولة على العمل بموجبها احتياطا من وراء اطماعهم الاشعبية اخذت المدافع تنطلق من الثكنات معلنة الحكم الدستوري القائم عَلَى اساس الحرية والمساواة والاخاء فلما احاط اولئك الممثلون علما بالامر ورأوا ان الدستور الذي اعلنه الترك هو اوسع نطاقا واكثر

انطباقاً على مبادىء الشورى من النظم التي كانوا هم مشتغلين في وضعها سقط في ايديهم ولم يستطيعوا الاّ ان يحلوا ما كانوا عقدوه وانصرفوا بقلوب قريحة من عمل الترك الذين افسدوا عليهم تدابيرهم لا سيما سفير روسيا الذي لم يستطع كتمان غيظه وفاوض دولته بما جرى فاخذت تعد عدتها لمحاربة الدولة . اما البلاد العثمانية فشغلت باقامة الزينات ابتهاجاً بالدستور عن التأهب لحرب الروس وعمّت المسرات انحاء المملكة وعلّق الناس آمالاً كباراً على عبد الحميد الذي انشأ يجتذب قلوب الشعب اليه بالظهور في حدائق استانة وشوارعها مختلطاً بالعامة كانه احدهم . غير ان فتح روسيا لباب الحرب في سنة ١٨٧٧ وانصراف رجال الدولة الى دفع غارة الروس ازال خوف السلطان من الاحرار فعندئذ كشف القناع عن وجهه وظهر للامة بحقيقة حاله فجمع مقاليد الحكم كلها في يديه واخذ يبطش بانصار الشورى بطش الجبارين

وقد كانت خطة القيادة العثمانية ان يفسح للروس مجال لقطع نهر الطونه من الوسط والتغلغل في الاراضي العثمانية حتى يتمكن الجيش العثماني من الالتفاف عليهم من الشرق والغرب واحتياشهم وايقاعهم جميعاً في الاسر مع القيصر و كبار الامراء

الذين كانوا مرافقين للجيش الزاحف . بيد ان عبد الحميد لم يحب ان يتم النصر للعثمانيين لانه كان يخشى ان تزداد غطرسة القواد باحراز هذا النصر فيصبح هو ضعيفا بازائهم لا سيما وان حوادث خلع سلطانين وتنصيب ثالث في برهة ثلاثة اشهر فقط بواسطة رجال العسكرية كانت لا تزال مالئة رأسه ومالكة عليه حواسه فجنح الى اتخاذ الوسائل المضعضعة لحالة الجيش العثماني وتمكين الروس من نيل ذلك النصر الباهر الذي كان اعظم وبال على الدولة واكبر مزعزع لاركانها

ولاجل اثبات هذه الحقيقة نورد للقراء ما قاله في هذا الصدد شاهد عيان صادق هو المستر جورج فرين الاميركي في كتاب ظهر مؤخراً قال :

في ٢٤ حزيران غادرت ودين على مقربة من الحدود الصربية حيث كان عثمان باشا على رأس جيش كبير قاصداً الى بلافنا ولما وصلت اليها في ٢٦ حزيران علمت ان اربعة من ضباط الروس من قسم الهندسة خرجوا منها في ذلك الصباح بعد ان مكثوا فيها اسبوعاً كاملاً متسترين بالبسة فلاحي البلغار ومنكبين على وضع المصورات الحربية وطلبت تسليم اوراقي فقيل لي انها ارسلت الى شمله وبعد حين تلقيت

امرا من عبد الكريم باشا بترك بلافنا في الحال والذهاب الى شمله
فخرجت من بلافنا عند الظهر في الحين الذي ابتدأ فيه اطلاق
المدافع على طول نهر الطونه فقضيت ليلتي في بلفارني ونهضت
مبكرا متوجها الى روست شوك وعندما وصلت الى ملتقى الطرق
الذاهبة الى روست شوك وجيرنوفا وشبكا اخذ بعض الترك
الهاربين من وجه الروس يصيحون باصحابي و يقولون (موسكوف
كلدي) اي جاء الروس فبقيت سائرا حتى عبرت الى بيله على
الجسر الذي يقطع نهر جنتره قبل وصول الروس اليها بوقت قليل
وعند وصولي الى بيله التقيت بنجيب باشا وقال لي ان فتح
طريق للروس من الوسط هو امر مقصود ليتمكن الجيش العثماني
من الالتفاف عليهم من الشرق والوسط وايقاعهم في الاسر
لاسيما وان الاسطول العثماني كان قابضا على ناصية البحر .

لكن عبد الكريم عزل عن القيادة لرفضه اطلاع السلطان
على الخطه المنوي اجراؤها وسلمت القيادة الى رؤوف باشا
الجركسي الذي هو ايضا ابى اطلاع السلطان على شئ معتذرا
بانه قد اضاع مفتاح المفاوضة الرقمية فكان من جراء ذلك انه عزل
عن القيادة بعد تسلمها بوقت قريب وأمر محمود عالي باشا
باستلامها فاظهر نشاطا عظيما وارسل في الحال الى سليمان باشا

الذي كان مرابطاً في شبكا ان يقوم بحركة الالتفاف وارسل
مثل هذا الامر الى عثمان باشا الذي كان عندئذٍ في بلافنا
غير انه لم يتلقَّ جواباً لا من سليمان باشا ولا من عثمان باشا
وعلم ان هذين القائدين استدعيا الى استانة ايضاً بطلب
من السلطان فعندئذ ايقن علي باشا ان خطته أفسدت عليه
وانه لا بد للروس ان يغلبوا وبالفعل ارسل السلطان من يعلم
الروس بخطة الالتفاف المدبرة فاستصرخوا رومانيا لمساعدتهم
فارسلت هذه جيشاً جراراً مكنت الجيش الروسي من احباط
خطة العثمانيين وتمزيقهم اشلاء . (انتهى كلام المستر فريمن)

وان انصع صفحة من صفحات البطولة في تلك الحرب
هي التي خطها عثمان باشا بباهر دفاعه عن بلافنا لكنه اضطر
اخيراً الى التسليم لنفاد الاقوات بعد ان سقط حول اسوار
تلك المدينة خمسون الف قتيل هم زهرة شباب روسيا ورومانيا
وبعد ان حاول عثمان باشا شق طريق له من وسط الاعداء
والخروج من البلد فلم يفلح .

وقد كان تسليم بلافنا بدء نهاية الحرب اذ لم يلبث الاعداء
ان احتلوا صوفيا وبعد قتال عنيف في مضايق شبكا انحدر
رادتسكي بجنوده وأُمضيت شروط الصلح التمهيدية في ادرنه

وسيوف الروس مسلولة فوق رقاب الترك ثم امضيت معاهدة سان استيفانو الشهيرة والجيش الروسي معسكر على ساحل بحر مرمره

اما عبد الحميد فتذرع بهذا الانكسار لمقاومة الاحرار فاخذ اعوانه يقولون للناس ان هذه الويلات التي انصبت على رأس الدولة هي نتيجة سياسة الاحرار الذين قلموا اظفار الخليفة وارادوا الاستبداد بالملك دونه وان يجروا الاحكام على خلاف ما تقضي به شريعة الاسلام وكان رجال الدين الضالون المضلون يؤيدون هذه الاقوال فاثرت في العامة واشباه العامة وحملتهم على التنكر لانصار الشورى التي هي في الحقيقة من مقتضيات الدين الذي زعموا انهم اهل الغيرة عليه فعندئذ اخذ السلطان ينكل بالاحرار ويذيقهم الوان العذاب فتشرد من سلم منهم من القتل تحت كل كوكب واصبح مجرد ذكر الانسان للحرية او الدستور او البرلمان كافيا لجعله في نظر عبد الحميد من اكبر المجرمين ومستحقا لاشد انواع العقاب هولاً فاقفرت البلاد من الاحرار المخلصين واهل العقول المفكرة وكثر عدد المتملقين المرائين الساعين بالنمائم وانحطت الآداب انحطاطاً عظيما وعم الخراب انحاء المملكة وقد حدث كل هذا في الزمان الذي كانت سوق العلم رائجة فيه في الغرب اعظم رواج وعندما كانت الحرية اخذة عقول الاوروبيين

والخمرة التي يسكر شعراؤهم بحمياها نفوس اممهم التواقة الى النور

ولو ان عبد الحميد كان مخلصاً لامته لما وقعت في الارجح كارثة الحرب الروسية التى اذهبت هيبة الدولة من القلوب واذلتها واطمعت بها الغريب والقريب بل كان من المحتمل ان يقع الجيش الروسي والقيصر في اسر العثمانيين فتقوى بذلك شوكة الدولة وتعظم صولتها وكان استمرار الحكم الدستوري كفيلاً بانتشار النور في طبقات الشعب وازدياد اخذ الامة باسباب العلم في امور معاشها ولا عبرة بقول مؤرخي الافرنج ان الدستور الذي وضعه احرار الترك في ذلك الحين لم يكن وافيا بالمرام فهو على كل حال كان خيراً من النظام الذي ارادت الدول الاوروبية اجبار الدولة على قبوله وخيرا من النظام الذي جرى عليه عبد الحميد وكثير من الدساتير الاوروبية لم تكن في ذلك الحين اتم من الدستور الذي وضعه العثمانيون بل الى الآن لا يزال في كثير من دساتير الامم الغربية مغامز كثيرة ولا عبرة ايضاً بقول اولئك المؤرخين ان الترك لم يكن في نيتهم العمل بنص الدستور الذي وضعوه اذ ليس لهم دليل على زعمهم بل الادلة متضافرة على ان مدحت باشا واخوانه الذين انزلوا عبد العزيز ومراداً عن العرش من اجل الدستور

كانوا ينوون العمل به باخلاص عظيم ولولا ذلك لما اقتحموا المخاطر وركبوا اخشن المراكب في سبيل اعلانه هاني

يراعةٌ وقرودُ

قد وجدت ايلا قرود والبرد اذ ذاك شديدُ

يراعة توهمتها جمرة تلك القرودُ

فاجتمعت من حولها في يد كلٍ منها عودُ

فرحة مسرورة فكانت في الغابة عيدُ

والكل قد القى عليها عوده ناراً تريدُ

كيما بها عن جسمها غارات ذي البرد تذودُ

نافخة فيها غدت من نفخها لا تستفيدُ

وقد رآها طائرٌ يرقبها وهو بعيدُ

فود أن يخبرها بأن هذي النار دودُ

فقال آخرٌ له إن نقترب منها تبيد

فما أرعوى لكنه منها دنا ذاك العنيد

فمزقته عند هذا إربا تلك القرود

لا تهد من أحببتَ إنَّ الله يهدي من يريدُ

القدس البيتجالي

الصحافة (تابع)

يبدأ هؤلاء الناس الاباة الذين هم في الغالب ذوي المكانة والفضل ، عملهم براتب شهري لا يتجاوز ثلاثمائة الفرنك في الصحف الصغيرة وستمائة الفرنك في الصحف الكبيرة وينتهي المسعود فيهم بان يصير سكرتير التحرير ، ومع كل ذلك فلا يتجافون ، الا في النادر عن هذه الصناعة ، التي يسخطون عليها في كل ساعة من ساعات النهار ·

تجمع الصحافة رجالها عندنا من هنا وهناك وهي تشبه في هذا كل الادارات الفرنسية فالسفراء عندنا مثلا ليسوا من ابناء السلك السياسي ونصف مستشاري الحكومة لم يتمرنوا على الادارة وهكذا قل عن المحافظين ومديري المال والقواد وكل كبار الموظفين في حكومة الجمهورية · وليس الا الجيش وحده يتبع حتى الآن الطريقة الفنية في اسناد الرتب واري هناك ما يدل على انه يستحق التهنئة على ذلك ··· انا اعلم ان الناس يتحدثون في فرنسا منذ سنوات طويلة عن الكفاية والاهلية وضرورة مراعاتهما « ولحسن الحظ » ان ليس احد يؤمن بذلك ، وهذه الفلسفة التي ينشرها بعض الاساتذة لم تفتن الا بعض مستخدمين ، فاهل الرزانة من الناس يعرفون حق

المعرفة انه يستطيع الرجل الامي في اكثر الحالات ان يظهر بمظهر ذي الكفاية والاهلية ، ولا يستطيع هذا من شحن رأسه بالاصطلاحات الادارية والاختبار لان ذلك لا يدعو الى جعله مشوق الذهن المعيا .

لا ريب ان الاختبار فضيلة ولكنها في الحقيقة في مؤخر الفضائل ومديرو الصحف مقتنعون بهذه الحقيقة لذلك تراهم يحفظون المراكز القليلة الخطرة التي لديهم لاشخاص يستطيعون ان يحتفظوا ، على ظهورهم ، بشهرتهم المهددة بالانهيار .

لا تستشيطوا غيظاً وحنقاً من هذه الحقيقة القاسية ، فانه لا يضركم ان تعرفوا شيئاً غير مكاتب التحرير اذا كنتم تريدون ان تكونوا صحفيين حقيقيين

الفصل الثامن

تنسيق الصفحات

انك لا ترى اضعف شبها بالصحيفة التي كنت تنوي اظهارها ، من الصحيفة التي اظهرتها . تُنشأ الصحيفة لخدمة حزب او لنشر مبدأ جديد او للدفاع عن مصالح معينة ، وعلى هذا العزم يجتمع الشركاء المضاربون و يتألب المحررون والمراسلون

وتعدّ وسائل اخرى كثيرة .

تنشر الصحيفة في مبدأ الصفحة الاولى من العدد الاول مقالا شيقاً توضح فيه خطتها ، حيث تكثر من الوعد الخلاب بالخدم العظيمة النافعة وحيث يكون للمبالغة قسط كبير فيما تكتب بل حيث لها القسط الاوفر ؟ وما هو الا ان يصدر العدد الثاني حتى يُلاحظ ان في كل ما كتب شيئاً من الخفة واللغو

في هذه الساعة يكون المساهمون قد بذلوا الرسمال اللازم والمراسلون قد وقعوا العقود وارتبط الجميع بعضهم ببعض ارتباطاً محكماً ؟ اما القاري فهو وحده لا يزال غير مرتبط باحد

***

وللقارىء مطالب وعادات ، وربما كان له ميول خاصة ايضاً ، لا يستطيع الصحفي ان يكشف عنها و ينفذ اليها ؟ وهو نفسه قد يعجز عن تصويرها ولكن هذا لا يحط في شيء من قيمتها .

ليست الصحيفة المرغوب فيها اكثر من غيرها تلك التي تكثر فيها امضاءات المشاهير من الناس ولا التي تتوفر فيها المقالات القيمة النافعة ، ولا تلك التي تكتب للاحزاب

السياسيه التى هي اوفر عدداً من غيرها ، فقد تكون صحيفة اجل الاحزاب خطراً اقل الصحف شأناً

ثم ليست تلك التي تحدث كتاباتها ارتياحا في النفوس اكثر من غيرها فالصحف التى لا يرتاح لها الشعب هي في الغالب اشيع الصحف واوسعها انتشاراً .

فالحقيقة هي ان شيئا واحداً يميل بالناس عن هذه الصحيفة الى تلك هو الفضول وان شيئاً واحداً يثبتهم ، هو العادة لكنَّ العادات ليست واحدة والفضول وحب الاستقصاء يختلفان في القارئين باختلاف الامزجة والطباع فافضل الصحف هي التي تفسح في حقولها مجالا لمشاغل كل شخص واعماله وافكاره وما يمكنه .... ان ارصن الصحف واكثرها تخصصا في السياسة لا تستغنى عن نشر البهارج واطلاع القراء على اقل الاخبار المتفرقة شأناً .

والقارئ الفرنسي يطلب الى صحفه التى هي اصغر صحف العالم[1] ان تكون اكملها .

لقد شعر تيوفراست رينودوت منذ اصدر العدد الاول من صحيفته بصعوبة ارضاء هذا الشعب الكثير المطالب

---

(١) يظهر ان السيد ده جوفنل لا يعدنا من العالم . « المترجم »

المتناقضتها فالضباط مثلا يريدون ان يجدوا في الصحيفة كل يوم اخبار المعارك او اخبار دك الحصون وتدويخ المدن . ويرغب اصحاب الدعاوي في ان يقرأوا انباء التوقيف والاعتقال والاشخاص المتدينون في مطالعة اسماء الوعاظ « والمعرّفين » والذين لا يفهمون شيئاً من غرائب البلاط يريدون ان يقرأوها في الصحف باحرف نخمة . واذا انفق ان جاء احد الناس برزمة ما الى القصر الملكي ولم تنشر الصحف اسمه فيقرأه الملك فانه يغضب . قد تكون هذه المطالب قلّت مع الزمن ولكن الصحف حتى اليوم لا ترى انه يجب اهمال شيء منها .

ترجع الصحف في تقسيم هذه المواد المتعددة والتوفيق بين هذه المطالب المختلفة الى طريقتين رئيسيتين : فالبعض منها تحفظ لكل موضوع مدى يساوي تماماً مدى الموضوع الاخر في محل يحدده امر سابق لكي تقول كل شيء في كل يوم . هذه هي صحف السوقيات الصحف الخطرة . الصحف المنقطعة النظير . ويسمى تنسيق صفحاتها في دوائر التحرير « التنسيق المدرسي[1] » وهي تنبذ البهارج ولا تشغل نهرين

---

(١) يعني بذلك انها كالدروس التي تعطى للتلاميذ فهي مواضيع محدده في اوقات محدده

من انهارها بعنوان واحد ونعد النشرات البذيئة خروجا عن حد اللياقة .

وهناك طريقة اخرى للصحف التى تضرب على اوتار العواطف فهذه تعتمد في تنسيق صفحاتها « الطريقة الاميركية » وفي هذه الحال يخضع رؤساء الكتابة السوقية لرئيس التحرير او لسكرتير التحرير . ويحدد هذان في كل يوم المدى الذي يسمحان به في انهار الصحيفة لهذا الموضوع ولذاك » وبدل ان يجتهدوا في ارضاء العادات المعروفة . يجهدون انفسهم ليعلموا سلفا رغبات الغد

هذه الصحافة لا تتهمها الا الحوادث فتفرض لكل مقالة مكانا خاصا ومدى معينا واحرفا مطبعية تتناسب مع كبر المقالة وصغرها ويكفي ان تنشر الصحيفة بين يديك لتتبين فى طرفة عين تكرار حكاية اليوم الذي غبر وموضوع اليوم الذي سيأتي

فاذا اخذت بالطريقة الاولى تخرج في كل يوم عددا كالذي قبله واذا اخترت الطريقة الثانية تخرج صحيفة مماثلة لسائر الصحف الاخرى . ولكن هناك طريقة ثالثة وهي ان تمتاز عن مزاحميك بارائك . ولا يروى انها نجحت الا نادرا .

الفصل التاسع

صحف السوقيات[1]

لكي نلتذ بقراءة صحيفة ، يجب ان نكون تعودت قرائتها منذ زمن طويل ان القاريء « الكريم » لا يتسأل عما اذا كان انتفع « بصحيفة » اليوم اكثر او اقل مما انتفع بها امس فهو يفتحها بثقة تامة ويقرأها من اولها الى اخرها بدون ان يجيز لنفسه ان ينتقد او ان يرتاب ، انه مؤمن . هذا القارىء اقل ندورة مما يخيل اليك ، بل انني اجرأ على القول ان جميع القراء من هذا الصنف ، وما داموا لا يصدمون بفضح ما وُجّه اليهم سابقاً من التهم او ما حام حولهم من الظنون وما دمت بنوع خاص لا تشوش افكارهم بالبدع والمستحدثات « الفاسدة » ، فانهم ينشرحون لكل الادوار السياسية ويقبلون بدون ان يشعروا كل التطورات . يُروى عن امانة مثل هولاء القراء امثلة مؤثرة ، فان صحيفة من الصحف بعد احتجابها

---

(١) السوقي من الكتابة هو ما يعجب السوقة من الناس اي العوام وصحف السوقيات المقصود بها الصحف التي تخصص في حقولها مكاناً للكتابة بعض قطع من هذا النوع وعلى وتيرة واحدة « المترجم »

ثلاثين عاماً كان لا يزال لها في اقاصي الولايات مائتان او ثلثمائة مشترك امين وكان اصحاب هذه الصحيفة يطبعون اسمها القديم المحترم على صحيفة اخرى ويبعثون بها الى اولئك الاوفياء « العتقاء »، فكان هولاء في كل مرة يتذمرون من ان الصحيفة التي خدموها ويخدمونها تخدعهم وانها باتت لا تعبر عن افكارهم وارائهم ..

وفي الواقع ان القسم الاكبر من القراء في حالة لا يستطيعون معها الحكم على ماهية الصحيفة وانهم في الغالب لا يفهمون ما يقرأون ومن العبث في مثل هذه الحال الاجتهاد في استغوائهم بطرق مبتكرة ما دام « تطبيقهم » والتسلط على افكارهم من السهولة في هذه الدرجة .

***

هكذا تنشأ صحف السوقيات، وفي الصحف الخطيرة رؤساء تحرير للسوقيات التي وان ضؤل شأنها فلها صفة عامة وهي ان تظهر في ايام معينة وغالبا في كل يوم .

ان راتب رؤساء تحرير السوقيات ضئيلاً كان او ضخما فهو راتب محدود كما ان الاسطر التي عليهم ان يقدموا للصحيفة، عددها محدود وثابت .

بهذه الطريقة تشبع ميول القارئين جميعهم . فاهل الزانة والذين يرغبون في ان يثقفوا يجدون «حتما» في المكان نفسه من الصحيفة كل يوم ، اخبار السياسة الخارجية والحياة الادبية والعلوم والازياء والالعاب الرياضية .

ومن سوء الحظ ان الحوادث ليست في قبضة اليد فقد يحدث ان رؤساء تحرير القطع السوقية تنقصهم الموضوعات ولكن من حسن الحظ ان هولاء «الكدعان» «ابناء فن» ومن الذين ينفلتون من المآزق الحرجة من غير شديد عناء فاليوم الذي لا يحدث فيه ما يدعو لتآويلهم وشرحهم لا يصعب عليهم ان يتناولو باقلامهم افكارا مبتذلة ، يزخرفونها ويزيدون فيها او ان يوقظوا ذكريات تاريخية مختلفة ، واذا فاتهم هذا فيبقى لديهم مصدر اخر هو ان يظهروا بمظهر الخياليين والمبالغين في «التأملات الروحية»

قد تقول بان هذه الاساليب ليست دائما مستحبة وسائرة وان لارتجال يتطلب نفسا جياشة وقريحة فياضة وان الصحف ذات القطع السوقية معرضة لان تصبح صحفا مزعجة مملة .

قل ذلك — والناس جميعهم يصدقونك .

ومع ذلك « يجب ان لا تنسى » ان هذه الصحف تخاطب جمهورا معينا من الناس يطلب ان يقف على مجموع دقائق الحياة الوطنية او على دقائق جانب منها فقط !

الا ان هذا الشعب لصبور !!

واذا كان نهر الاخبار الاستعمارية خلوا من الحوادث حتى ومن الافكار، فالقارىء يوقن على الاقل وهو يقرأ ان لا شيء جديد في المستعمرات — ٠، واذا كان القارىء من رجال المستعمرات، فهو يفضل ان يقرأ قطعة سوقية على قراءته مقالا ممتعا عن الحياة الاقتصادية او عن اروقة دار الندوة او عن السباقات .

ولا يزال في الطبقة الوسطى و بين الموظفين والمتقاعدين من رجال الادارة والتجارة، ولا سيما في الولايات، جمهور كبير وفيّ للصحف السوقية .

ان قارىء هذه الصحف لا يوجد بوقت قصير ولكنه متى وجد فلن يضيع ابدا ومهما يحدث فهو لن يفر، انه « زبون » حتى الموت، ومن سوء الحظ انه ينتهي بان يموت وصعوبة الظفر « بزبون » مثله يقوم مقامه تزداد من يوم الى يوم

الفصل العاشر

صحف الاخبار

هناك صحف لا تعبأ بالسوقيات الا قليلا وهي في الحقيقة اكثر الصحف قراء ، وتعنى بصورة خاصة بالحوادث ولا سيما الحاضرة منها ، هذه الصحف تسمي نفسها «صحف الاخبار» وتريد بذلك انها تشاق الصحف الممحصة [1] نقصر «الصحف الكبيرة الخطيرة» همها على ان تنسب للحادث من الخطورة والشأن ما لا تنسبه للفكر وهي تهول بمشاهد الرواية ما لا تهوله بمغزاها وما ترمي اليه من الهدف ، وان فهم هذه الطريقة في نهاية الامر ، لشيء جدير بالاحترام .. فهي الطريقة التي كانت تستغلها الوريقات الاربع قبل الحرب فتوجد لها اربعة ملايين قارئ ، بينما لم يكن للخمسين صحيفة معا المزاحمة لهذه الوريقات الاربع في باريس ما يعادل نصف هذا العدد من القراء ، فكيف يمكن ان تعيب او تحقر طريقة تلاقي عند جمهور

(١) محص الشيء فتله درسا وتدقيقا ، وقد استعملت كلمة «الصحف الممحصة» للصحف التي لا تكتفي من الاخبار والحوادث بنشرها فحسب ، بل تمحصها وتبدي فيها اراءها وقد رأيت انها خير كلمة عربية لترجمة La presse d'opinion «المترجم»

الشعب مثل هذا النجح العظيم.
انه لمن الامور الصبيانية ان نعيبها او ننقدها ..

.

من سوء الحظ ان الاخبار محدودة مصادرها والشركات البرقية التي تذيع المعلومات الخطيرة، ترى اقل الصحف شانا مشتركة فيها، والنشرات الرسمية نعلم، انها في متناول الجميع، واصحاب الشخصيات البارزة يتحدثون الى كل راغب على السواء بطيبة خاطر، وفوق كل ذلك فالحياة العامة محصورة في بعض منازل وطنية لدى اشخاص موطئي الاكتاف، فالصحف تحاول العبث في بذل جهود جديدة وفي مضاعفة عدد المحررين والمراسلين لكي تبرز على مزاحميها، وسندرس في غير موضع من هذا الكتاب نتيجة هذا العناء، التي اقل ما يمكن ان يقال فيها منذ الساعة، انها تتكيف وتتأثر طبقا لسنة المزاحمة، فالذي تستطيع ان تفعله صحيفة كبيرة، لا تحجم الصحف الكبيرة الاخرى عن فعله بدورها.

قد تسبق احدى الصحف مزاحماتها في هذا السباق في فترة ما، وتنتصر عليها، ولكن هذا الانتصار مهما يكن باهرا فهو غير موطد الدعائم، وغير طويل الاجل، وان

اردت مثالا على ذلك فاليكه :

يوفق مراسل خاص لاحدى الصحف الى اكتشاف امر ذي بال او الوقوف على اسرار حادثة من الحادثات المثيرات ، فيجد في الغد نفسه ان ما وفق اليه غدا على اسنة اقلام عشرة مراسلين خصوصيين على الاقل ، وتلاقي صحيفة اخرى رواجا كان الباعث عليه قطعا سوقية جديدة . فتندفع سائر الصحف ، مقلدة ، حتى قبل مضي اسبوع واحد ، وراء هذا النوع من الكتابة ، وانت تعلم ان كل الجهود في هذا الميدان عامة وليس قانون يحظر التقليد والمحاكاة

يتبع　　　(عن الفرنسية)　علي ناصر الدين

الرحمة

ان الرحمة كلمة صغيرة ولكن بين لفظها ومعناها من الفرق مثل ما بين الشمس في منظرها والشمس في حقيقتها

لو تراحم الناس لما كان بينهم جائع ولا عار ولا مغبون ولا مهضوم ، ولا قفرت الجفون من المدامع واطمأنت الجنوب في المضاجع ، ولمحت الرحمة الشقاء من المجتمع كما يمحو لسان الصبح مداد الظلام　　　المنفلوطي

النرجس

«نشرنا في اعداد السنة الفائتة للزهرة ما جمعه حضرة البحاثة الصديق السيد عبد الله مخلص من اقوال العرب في زهرة النرجس. وقد اتحفنا حضرته اخيرا بابيات جديدة عثر عليها في ابحاثه ننشرها فيما يلي تتميما للفائدة»

لابي نواس:

ياخليلي قد خلعت عذاري   وبدا ما اكن من اسراري
فاشربا الخمر واسقياني سلافا   عتقت بين نرجس وبهار

له

الا فاسقني مسكية العرف مزة   علَى نرجس تعطيك انفاسه الخمر
عيون اذا عاينتها فكأنما   دموع الندى من فوق اجفانها در

له

اعزم علَى سلوة الا عن الكاس   ودع سواها من اللذات للناس
فالعيش في مجلس حفت جوانبه   بالنرجس الغض والنسرين والاس

له

ياحبذا المجلس من مجلس   قد حف بالخمر وبالنرجس
وفيه اخوان لنا سادة   كلهم ذو كرم يحتسي

له

احسن من منزل بذي قار منزل خمـاوة بالابنـار
وشم ريحـانة ونرجسة احسن من اينق با كوار

له

وعج الى النرجس عن عوسج والاس عن شيح وقيصوم
واغد على الخمر بابانها لا تمتنع عنها لتحريم

له

ياقمراً ابرزه مـأتم يندب شجواً بين اتراب
يبكي فيذرى الدر من نرجس ويلطم الورد بعنـاب

له

اذا انتقد الدينار شبهت كفه لدى صفرة الدينار في وضح الكف
بنرجسة اضحت وقد طلها الندا شفيق عليها مجتنيها من القطف

له

حتى توافينا الى مجلس تضحك الوان رياحينه
والنرجس الغض لدى ورده والورد قد حفّ بنسرينه

لاحمد بن ابرهيم الضبي :

خلت الثريا اذ بدت طالعة في الحندس
منبلة من لؤلؤ او باقة من نرجس

لكشاجم

نغض لنرجسها اعين　　وطوراً تحدق ابصارها

لاحمد بن هلان

لطائف الهند ثلاث اتت　　الأنب والنرجس والتان

لعلي بن عبد الله الناشي

وليل توارى النجم من طول مكثه

كما ازور محبوب لخوف رقيبه

كأن الثريا فيه باقة نرجس　　يحيء بها ذو صبوة لحبيبه

للحسين بن الضحاك

وصف البدر حسن وجهك حتى　　خلت اني وما اره اراكا

واذا ما تنفس النرجس الغض　　توهمته نسيم نشاكا

خدع للمنا تقلبني فيك　　باشراق ذا وبهجة ذاكا

لا دومن ما حييت على الو　　د لهذا وذاك اذ حكياكا

الغني

انا لا اغبط الغني على غناه الا في موطن واحد فاغبطه ان رأيته يشبع الجائع ويواسي الفقير ويعود بالفضل من ماله على اليتيم الذي سلبه الدهر اياه والارملة التي فجعها القدر في عائلها ويمسح بيده دمعة اليائس المحزون ثم ارثي له بعد ذلك في جميع مواطنه الاخرى　　المنفلوطي

Pgs. 273+274 missing

من عير الحي، واهون على الناس من حجر ملقى في الطريق .

وانكى من ذلك في صدر الشرق من يهمل العمل متكلا عَلَى ما يجود به عليه غيره من اخوانه وغير اخوانه ، وهو، مع ذلك، إن دعوته للعمل لجأ الى حجج هي اوهى من بيت العنكبوت وادّعى ان العمل لا يليق بمثله، وزعم انه ارفع من ان يعمل وفي عداد هؤلاء بعض رجال الدين واذنابهم يعيشون من فضلات الناس او صدقاتهم، وبئس العيش عيش العاطلين .

يجب ان يتعود افراد الامة العمل حتى يكون حبهم اياه خلقاً من اخلاقهم وملكة من ملكاتهم فالامة التي يتأصل في نفوس ابنائها هذا الحب الشريف تبلغ من السعادة غاية الغايات، وتمتلك نواصي المجد، وتقبض على صولجان العز .

متى اعتاد الفرد العمل كان من وراء ذلك أنك ان دعوت مجموع الافراد ايعملوا مجتمعين عملاً يسعد الامة ويعلي مكانتها كانوا اسرع الى ذلك من السهم الى هدفه واجرى من الماء في منحدر . والامة في اشد الحاجة اليوم الى عمل افرادها منفردين ومجتمعين ليتسنى لها ان تنهض النهضة المباركة فينتعش بذلك الامل، فحيّ على العمل .

يجب ان نعمل، وان وجدنا صعوبة في العمل باديء ذي

بدأة ، حتى نجد ، بعد طول الجد والصبر عَلَى المكروه ، لذة فيما نعمل ، ومن تعود الصعب وجده سهلا بعد ذلك ، ومن صبر على المكروه رأى فيه بعد الصبر عليه لذة لا تعادلها لذة .

يجب ان نعمل ، فان العمل لذة كله ، حتى ما كان منه مملوءاً بالمصاعب والمتاعب . وهو اعظم مصلح للعامل واكبر مربٍّ له . وهو خير مدرسة تهذب الاخلاق ، وتشذب بستان العاملين من الشوائب .

وان وجد العامل صعوبة في العمل ، لانه لم يتعوده ، فان الاجتهاد يغلب الصعوبات .

وذلك كله يتوقف عَلَى ان يكون في نفس العامل ارادة تدفعه للعمل . فان الارادة هي مصدر النهضة والاعمال المباركة فعلينا ان نربي الارادة في النفوس لتدفع افراد الامة في تيار الاعمال ، وتحبب اليها السعي في مناهج الحياة الطيبة ، فيرتفع شأنها ، وتحفظ كرامتها ، وتسمو الى مستوى الامم الحية والاقوام المتمدنة . ولا يكون ذلك الا بالعمل الصالح والاخذ باسباب الفلاح . وان الله يحب من العامل اذا عمل ان يحسن .

حيفا الغلاييني

الفصل السابع

حديث المائدة (تابع)

قوانين العمل العقلي

يشكو احد مراسلي من تعب العمل العقلي المتواصل ويستفتيني في ما يعمل ، او يضطر الى ترك ذلك العمل بتاتا على غير رضى منه. اما القوانين التي تناسب كل فرد فليس بوسعي حصرها واستيفاء الكلام عليها ، ولكني على سبيل التغليب اقول ان النوم الباكر والنهوض الباكر اولها . ولا اعني بذلك النوم عند الغروب والقيام بعيد نصف الليل فانني جربت ذلك احيانا فوجدت ان النعاس غلبني قبل ان خيم الظلام . ولكن السهر الى العاشرة والقيام عند السادسة صيفا والسابعة شتاء حد الاعتدال . اما الشغل العقلي المتعب فيجب ان يقضى في الصباح . ومن يشتغل بجد من الثامنة صباحا الى الواحدة بعد الظهر يكون قد استنزف قوى دماغه فلا بد من الرياضة بعد الغذاء . اما في المساء فلا بأس من العمل العقلي ولكن لا ينبغي ان يكون مما يتعب الذهن واهم ما ابرهن به على صحة هذه القوانين سير اكثر مشاهير اهل الادب عليها . واني اذكر احيانا مرة الليل بطوله في كتابة ما ظننته من الطراز الاول من الادب ، ولما ارحت

القلم واخذت شيئا من الراحة بالنوم راجعت ما كنت قد كتبته فاذا كله او جله مما لا يستحق القراءة فاخذني العجب ولكن التأمل ازال عجبي فاني كنت اضغط على الدماغ حتى كنت كأني اجره جرا الى العمل واكره الذهن اكراها واجهد القريحة اجهادا طلبا للفكر فجاءت بناته على غير حسن. ولو جمعنا مؤتمرا من جمهور الكتبة لاتفقوا كلهم او معظمهم على القول بان العمل العقلي في الليل قلما يوازي العمل في النهار جودة واتقانا

ولا بأس من ايراد شيء مما قاله كتبة العرب في هذا الموضوع قال ابو تمام في التأليف وقرض الشعر

«تخير الاوقات وانت قليل الهموم. صفر من الغموم واعلم ان العادة في الاوقات اذا قصد الانسان تأليف شيء او حفظه ان يختار وقت السحر وذلك لان النفس تكون قد اخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم وخفت عنها ثقل الغذاء، وصفا من اكثر الابخرة والادخنة جسم الهواء وسكنت الغمائم، ورقت النسائم، وتغنت الحمائم. واذا شرعت في التأليف تغن بالشعر فان الغناء مضماره الذي يجري فيه

تغن بالشعر اما انت قائله ان الغناء لقول الشعر مضمار

واجتهد في ايضاح معانيه فان اردت التشبيب فاجعل

اللفظ رقيقا، والمعنى رشيقا . واكثر فيه من بين الصداقة، وتوجع الكآبة، وقلق الاشواق، ولوعة الفراق، والتعلل باستنشاق النسائم وغناء الحمائم والبروق اللامعة والنجوم الطالعة . والتبرم من العذال والوقوف على الاطلال . واذا اخذت في مدح سيد فاشهر مناقبه . واظهر مناسبه . وارهب من عزائمه . وارغب في مكارمه . واحذر المجهول من المعاني . واياك ان تشين شعرك بالمعاني الردية . والالفاظ الوحشية . وناسب بين الالفاظ والمعاني في تأليف الكلام . وكن كأنك خياط تقدر الثياب على مقدار الاجسام . واذا عارضك الضجر فارح نفسك ولاتعمل الا وانت فارغ القلب خلي الذهن ناعم البال»

وقال ابن ابي الاصبع

توخ الكلام الجزل . دون الرذل والسهل دون الصعب . والعذب دون المستكره والمستحسن دون المستهجن . ولا تعمل نظما ولا نثرا عند الملل فان الكثير هو قليل . والنفيس معه خسيس والخواطر ينابيع اذا رفق بها جمت . واذا كثر استعمالها نزحت واكتب كل معنى يسنح، وقيد كل فائدة تعرض فان نتائج الافكار، كلمعة البرق ولمحة الطرف . ان لم تقيدها شردت وندّت، وان لم تستعطف بالتكرار عليها صدت .»

عود على دومن

ان الدماغ قسم من الجسم يتأثر بتأثره ويخضع لاحكامه.
وهو خاضع لناموس العادة والاستمرار. فان عودت ذهنك
العمل في ساعات معينة اطاعك ولم تعد تصرف وقتا طويلا
في الغيبوبة وجمود القريحة، زولا الكاتب المشهور لم يكد
يكتب اكثر من ثلاث ساعات كل يوم ولست لازيدك
علما بحجم الكتب التي الفها والروايات الضخمة التي ابرزها الى
عالم الطباعة مما قرئ ولا يزال يقرأ في اكثر انحاء اوروبا

قالت هريت مرتينو انها عودت عقلها العمل في ساعات
معينة ولما حانت الساعة اندفعت تكتب بملء الراحة دون كد
ذهن او اعنات قريحة. شعرت بتسلط على ادارة دماغها كما كان
لها التسلط على تحريك يديها او رجليها

عوّد نفسك العمل في ساعات معينة واستمر على ذلك
كل يوم فيهون لديك الامر. ضع لدرسك قوانين وسر عليها دون
اخلال. عود نفسك التحليق في سماوات المعاني والسباحة في
لجج التصورات والتخيلات ولعلك تجد ذلك صعبا في اول
الامر ولكن لا يطول بك الزمن حتى تستسهل ما كان صعبا اذا
كنت ذا ارادة قوية متمثلا بقول القائل

لاستسهلن الصعب او ادرك المنى　　فما انقادت الامال الا لصابر

سواء على المرء تعويد نفسه التفكر بالافكار المنحطة او الافكار السامية ، العمل بجد او مجرد اللهو والغيبوبة . انما الفرق ان عمل الخير اصعب من عمل الشر دائما ، ولكن الدأب والجد يذللان لديك العقبات ويكون جزاؤك ان تصبح الافكار السامية والتصورات العميقة اسهل عليك من الافكار المنحطة والتصورات الفاسدة . وما عليك الا ان تبدأ في سبيل الجد والثبات وتشرع في سبيل الخير فتصل الى هذه النتيجة الباهرة

الفصل الثامن

الحرية والمعيشة

هذا اسم كتاب الفه صحافي اميركي بعد ان عاش مدة طويلة في نيويورك وثبت له بالاختبار ان عيشة التمدن كلفته نفقات لا تساويها هي ، وانه غير حاصل على ما هو مستحق في الحياة . لانه كان بعد ان يدفع كل ما عليه من الحسابات الجارية يجد نفسه فقيرا معوزا فارتأى انه اذا هجر المدينة وعاش معيشة طبيعية بدل المعيشة الاصطناعية يحصل بتعب قليل جدا ما يفي بكل حاجاته ويبقى ما يمكنه اقتصاده . فعمل بما ارتآه وبنى

بيتا في مكان منفرد على الساحل وعاش هناك عيشة طبيعية محصلا نفقاته بتعب يديه ووجد نفسه اخيرا اصح واسعد

ترى ان الحقيقة المركزية التي تدور عليها مباحث الكتاب ان التمدن، اي المعيشة الاصطناعية العالية، لا تستحق ما ننفقه عليها، وان المعيشة الطبيعية اصح واقل نفقة. وانضرب لك مثلا يبرهن ذلك، ان احدى المشاكل الاجتماعية في الوقت الحاضر نمو المدن وازدحامها — كل احصاء جديد يبين ان سكان القرى في تناقص مطرد وسكان المدن في ازدياد مطرد. ولا ريب ان من اكبر دواعي ذلك وجود الصنائع العديدة ومراكز العمل المختلفة في المدن. ومنها اعتقاد اكثر الشبان ان الحياة في المدينة تكسب المرء معاشرة وتهذيبا وان ذلك مفقود في القرى.

اصحيح ذلك؟ جوابي النفي البات

في المدينة لا يعرف المرء من احوال جاره شيئا، فالمعاشرة محدودة كثيرا. واما التهذيب فما انا من يجهل وسائله الكثيرة في المدن مثل الخطب والمدارس الليلية وما شاكلهما ولكن لا تنس ان تضع تجاه ذلك قلة اوقات الفراغ. في القرية او البلدة الصغيرة يعيش الانسان قرب شغله، فلا يضيع شيء من

الوقت بين انتهاء العمل وابتداء العطلة. اما في المدن فالمرء مضطر الى السكنى في مكان بعيد عن شغله، فعندما يقال ان عاملا يبتدئ شغله في العمل الساعة السادسة مثلا يجب ان يفهم انه في الحقيقة يبتدئ الساعة الرابعة ونصفا، لانه يجب ان يستيقظ في تلك الساعة ويتناول طعام الفطور ثم يسير او يركب آتيا الى عمله. وعندما يقال ان عاملا ينتهي من العمل الساعة السادسة مساء مثلا يجب ان يفهم انه في الحقيقة ينتهي الساعة السابعة ونصفا، لانك يجب ان تضيف الوقت الذي يصرفه في العودة الى بيته. وكلما ازدادت المدن اتساعا طال الوقت الذي يضيع في الذهاب الى مكان العمل والاياب منه، ذلك لان مراكز المدن تصبح دوائر للعمل فيضطر العمال الى السكنى في اماكن أبعد فأبعد. وهذه مسألة مهمة جدا، لانه كلما ازداد الوقت الضائع قلت ساعات الفراغ وقلت بقلتها وسائل التهذيب، فوسائل التهذيب اذن متوقفة على نوع العمل الذي يمارسه الانسان في المدينة

ثم ان هناك دافعا آخر يدفع الشبان الى سكنى المدن وهو الراتب الكبير. لا شك انهم يحصلون راتبا كبيرا، ولكن أيبقى في الجيوب من ذلك الراتب شيء كثير؟ (هذا اذا لم اقل

شيء ما) فكر في الاسباب الكثيرة التي تضطر المرء الى الانفاق، كالقطرات والعربات والمطاعم والجرائد والتنزهات . أضف الى ذلك الزيادة الفاحشة في اجور المساكن والمعيشة اليومية والثياب الفاخرة الثمينة، واذا كان المرء رب بيت لا يجد بدا من نفقات اخرى كثيرة ، فيركب مركبا خشنا في دفع نفقات مسكن كبير و كسوة امرأته وتهذيب اولاده ووسائل التنزه التي لا تكلفه في القرى شيئا.

اضف الى ذلك ايضا النفقات على الصحة ، لانه لما كانت المدن كثيرة الازدحام ساءت الصحة مهما بذل من العناية في سبيل تحسينها ، فلا غنى عن الطبيب لعضو او اكثر من اعضاء الاسرة، وهذا لا يحتاج اليه ساكن القرى. اضف الى ذلك كله نفقات العطلة السنوية التي بدونها لا يتأتى للمرء المحافظة على صحته وقواه . تدبر ذلك كله ترَ ان المعيشة في المدن تزيد نفقاتها على نفقات معيشة القرى خمسة وعشرين بالمئة، وان قلت خمسين كنت اقرب الى الصواب فراتب مئة ليرة سنويا في القرية يساوي مئة وخمسين في المدينة دون جدال. هذا بقطع النظر عن الصحة والسرور، لاننا كلما كنا اقرب الى الطبيعة كنا اصح واسعد من جهات عديدة

ان من اكبر الاعتراضات على معيشة القرى قلة ما فيها من وسائل التهذيب · ولكنه ظن لا اساس له، وبعد الظن اثم، لاننا في عصر تصل فيه الكتب والجرائد والمجلات العلمية الى اصغر قرية · هل خطر لك ان سكان لندن لا يعرفون من احوالها اكثر مما يعرفه ساكن القرية ! ذلك لان الحوادث حالما تقع ينقلها البرق والبريد الى كل انحاء المملكة · ثم ان في بعض القرى مكاتب يؤمها طلاب العلم ويستخرجون ما فيها من الكنوز ويجد قاصدوها وقتا طويلا للمطالعة في حين ان ساكن المدن لا يتأتى له ذلك لما هناك من الارتباك والاضطراب · وكلما ازداد المرء ارتباكا واضطرابا وكثرت لديه الاهتمامات والانفعالات ضعفت فيه قوة الانتباه والتأمل وهما اساس تهذيب الفكر · من منا لم يفقه ان مظهر المدينة العظمى وضجيج شوارعها يتعب الذهن وينهك الاعصاب · ومن منا لم يلاحظ ان قراءة كتاب بهدوء في حضن الطبيعة الساكنة اجزل فائدة وابقى أثرا في الذهن من قراءته في اضطرابات المدينة · ومما لا جدال فيه ان اعاظم المفكرين لا تجدهم فى المدينة · لا ينكر ان فى المدينة كثيرين من ذوي الحذق والنباهة وسرعة الخاطر، يتناولون موضوعا ويبدون رأيهم فيه حالا ولكنهم لا يتعمقون

في البحث فيه وكيف يمكنهم ذلك ما دام دويّ القطرات وقرقعة الدواليب ووقع حوافر الخيل تكاد تصم الآذان وتقطع مجاري الافكار. ومن ينكر ان مفكري الامة المشاهير مثل تنيسون وتندل ومرديت ودروين، ولو شئت لملأت من اسمائهم صفحة كاملة، اختاروا الابتعاد عن المدن وسكنى القرى. ذلك لانهم رأوا ان اضطراب المدنية وضجيجها لا يمكنانهم من العمل العقلي

وعلى الجملة فاننا اذا تعمقنا في البحث رأينا ان المتهذبين تهذبا حقيقيا في القرى اكثر منهم في المدن. فلا يخطرن لاحد ان في الابتعاد عن معيشة المدن ابتعادا عن وسائل التهذيب

ان صالح الهيئة الاجتماعيه قائم ليس بنمو المدن بل بترقية الحياة الاجتماعية في القرى. حقا ان ترقية الحياة الاجتماعية في القرى من امس حاجات الزمن الحاضر. ومن سوء حظ الامة ان تنصب كل قوة القرى الى المدن، فتصبح القرى خاوية خالية من كل ما يبهج الاديب ويلذ المتهذب، اذ يهجرها الشبان الادباء عند اول فرصه لهم

ان السعادة ليست بجمع الثروة بل بتحديد المطاليب، لا شيء اسهل من اكثار مطاليب الحياة الاصطناعية، ولكن

قليلين بيننا يحسبون نفقتها . وما فائدة كبر المدخول اذا كانت نفقاتنا على اشياء غير ضرورية تربو عَلَى مداخيلنا . فترى اننا انما نحصل اكثر لكي ننفق اكثر، فنكلف انفسنا اكثر من وسعها، ثم ننفق عَلَى ملذات لا طائل تحتها، وهي لا تزيد الحياة الا عناء، والمعيشة الا تكلفا على ان الوفا من البشر مندفعون في هذا التيار يكترون بيوتا كبيرة، وينفقون على المآكل وسائر الاحتياجات نفقات اكثر كثيرا مما تستحق وهم عن احوالهم لاهون

ان غاية الحياة ليست الكسب بل المعيشة الحقيقية ، والذي يعيش حقيقة « هو الذي يفكر اكثر له عواطف اشرف و يفعل افضل ما يمكنه ». فاذا سلمنا بفلسفة الحياة هذه لم نتردد في الحكم بان كثيرا من بهرجاتنا الاجتماعية وفضولياتنا المدنية رائدها الجنون والطيش وهي تكلفنا اكثر مما تساوي . وهذا ما اشار اليه السيد المسيح بقوله « الحياة افضل من الطعام » وامرنا بان لا نهتم بالغد.

وهذا ما يحدوني عَلَى الكلام عن المال ولو بالايجاز . ما اقل من يكتبون عن المال في هذه الايام حاسبين انهم بذلك يستهدفون لسهام انتقاد الناس ، ولكن ما اجهل من لا يعرف ان مقدرته على العمل ستضعف يوما ما . ولا يذخر ما يقوم به اثناء العجز والضعف

ايها الشاب ! ان المال الذي تجمعه في الشبيبة هو اساس استقلالك . ولا تفهم من كلامي انك يجب ان تكون بخيلا بل ان تجتنب التبذير والاسراف لان

بين تبذير وبخل رتبة   فكلا هذين ان زاد قتل

وربما جاء وقت في حياتك ترى فيه ان وجود المال بين يديك يؤثر كثيرا في مجرى حياتك فيخلصك من عناء زائد لا يحتمله ضعف بنيتك او يعينك على استرجاع قواك اذا حل بك الضعف او يؤهلك للقيام بعمل مستقل حين تنزع نفسك الى الاستقلال وتثور على الاستخدام والائتمار باوامر مستخدمك ، او يعدك لعمل لك فيه راحة ومقنع

اما الدّين فاياك واياه . اني اعرف كثيرين من الشبان كان الدين سر خرابهم . الدين لا يلائم الادب ولا صلة رحم بينهما قال الرسول « لا تكونوا مديونين لاحد بشيء » . الدين ينتج الشقاء دائما ، وقد يحمل المدين على الخيانة والسرقة ، الى ان ينتهي به الامر الى السجن او المشنقة . ومن اول واجبات الانسان ان يمد رجليه على قدر بساطه مهما كان قصيرا ، ولكن ان امكنه ضم رجليه بحيث يبقى على البساط متسع كان ذلك خيرا له وابقى ، اذ يجعله بنجوة من الحرج والضيق

الفصل التاسع

فن الادب

ان الميل الى الأدب قد اصبح في هذا العصر عاما بين الشبان، والذي لاحظته ان الكثيرين بينهم حالما يقوم في اذهانهم ان لهم شيئا من الذوق الادبي يشمخون بانوفهم ويسكرون بخمرة الغرور فتحدثهم نفوسهم بركوب متن التأليف . ولا يكاد يمر عليهم حين من الزمن حتى يخيل لهم انهم من ذوي القرائح والذكاء فتمر في مخيلاتهم الاحلام الجميلة وصور ما سيؤول اليه امرهم وما سينالون من الشهرة حينما تصدر مؤلفاتهم ثم تمر في الطبعة العاشرة فما فوقها. وقد يأسفون لان اسماءهم مشابهة لاسماء كثيرين من معاصريهم ويودون لو يقيدون اسماءهم حتى تكون اعلاما متفردة وربما شق عليهم ان يروا اصدقاءهم يبخسونهم حقوقهم ولا يقدرون مواهبهم قدرها، ثم يعللون انفسهم بانه لا بد ان يأتي يوم فيه يعرفونهم كما هم تماما فيرغمون علي تأديتهم حقهم الواجب من الاحترام

الا انه لا يطول بهم الامر حتى يروا ان الظروف تعاكسهم والرياح تجري على خلاف مشتهياتهم فتزعزع ثقتهم بانفسهم.

يجدون ان اصحاب المطابع ومحترفي صناعة نشر الكتب لا يرون فيهم ما رأواهم في ذواتهم، ويعز عليهم كثيرا ان يروا مسوداتهم تعاد اليهم مرات عديدة مرفوضة

لا يخطر لك ايها الشاب الاديب اني اسوق هذا الكلام شماتة وتهكما بك وبامثالك. كلا فاني اختبرت مثل هاتيك الظروف وما زلت اتذكر مرارتها حتى الان. ذلك اني الفت قبل نحو عشرين سنة رواية صرفت على تأليفها سنة كاملة. ولما عرضتها على اصحاب المطابع واحدا بعد واحد كانت تعاد الي في كل مرة مصحوبة بورقة مرقوم عليها هذه العبارة او امثالها «اني لا ارى من الحكمة الاقدام على طبعها» فكنت أئن متوجعا واتردد فيما اذا كان اصحاب المطابع بشرا يعقلون — وكان مصير تلك الرواية ان فقدت في البريد اخيرا وهو ينقلها ذهابا وايابا. مرّ علَى هذه الحادثة سنين كثيرة وما زلت اعتقد ان تلك الرواية لم تكن من الركاكة والسخافة كما اعتقد بها اصحاب المطابع الذين قلبوا صفحاتها، ولا اجسر على القول بانهم قرأوها. على اني اذكر انها افتتحت باقتباس لاتيني ولعل جهل اصحاب المطابع اللاتينية قضى عليها

ومهما يكن من الامر فان كثيرين من الشبان المتهذبين

سائرون اليوم في هذا السبيل، ومن سوء حظي ان يطلب مني النظر في تلك المسودات والحكم لها او عليها، ذلك لاني ان مدحتها بما لا تستحق اقوي جرى هذا التيار واحمل الشبان على الاعتداد بانفسهم وان اظهرت عيوبها توردني الرسائل تترى معنفة لائمة مسفهة حكمي ذاكرة ان مقدرتي الادبية مبالغ فيها على غير استحقاق

امامي الان احدى تلك الرسائل يقول فيها صاحبها ومرارة النفس بادية من خلال سطورها ان دائرة المؤلفين اصبحت في هذا العصر محدودة غير قابلة للتوسيع فلا يتأتى لمن كان خارجها خرق حدودها والنفوذ اليها وان ذلك يقضي على كثيرين من ذوي القرائح ويحرمهم لذة التشجيع والمراس»

هذا ما يحدوني على ذكر كلمتين لامثال هؤلاء الراغبين في التأليف والانخراط في سلك اهل الأدب

الاولى: ان الادب فن يجب التضلع منه. ان الطالب الحديث في فن التصوير لا يتجاسر على ان يرسل ما يخرج من تحت يده الى المجلات او الجرائد المصورة ويتقاضى عليها ثمنا او ان يرسلها الى معارض الصور الكبرى ويأمل بان تنال الامتياز: بل هو يستمر على المزاولة والمراس نحو اثنتي عشرة سنة على

الاقل قبلما يثق من اتقان عمله ويحسبه حقيقا بان يعرض عَلَى تلك المجلات ، وعلى الكاتب ان يحذو حذوه

اعلم ايها الشاب ان الكتابات التي احرقها المؤلفون الذين يعدون الان في مصاف المشاهير اكثر من التي طبعت

ما هي الكتابة ؟ هي التعبير عن اوضح الافكار باصلح الكلمات ونقل ما يجول في ذهن الواحد الى اذهان الكثيرين بافضل الاساليب وارشقها ، ولا يليق بالمرء ان يسمي نفسه كاتبا قبلما يصل الى هذه الغاية

وكيف السبيل الى ذلك ؟ سبيله المزاولة والاتقان اعني بذلك ان يكتب الشاب ست ساعات كل يوم ويستمر على ذلك ست سنوات ثم يعيد النظر على كل ما يكتبه ست مرات منقحا مصححا مهذبا ممحصا . فان هو فعل ذلك يكون قد انقضى وقت استعداده ويحق له بعد ذلك ان يرجو بان يجد شيئا من الجوهر في خلال ذلك المزج والخلط . اما اذا لم يكلف الشاب نفسه معاناة هذه الاتعاب في سبيل الاستعداد فمن الجهل ان يأمل النجاح والتبريز

في مدارس التصوير يعمل الطلبة من العاشرة صباحا الى الرابعة مساء وما اقل الذين يبرعون في التصوير بين الوف

اولئك الطلبة · والتعبير عن الفكر والشعور والعواطف والجمال بواسطة الكلمات لا يقل عناء عن التعبير عنها بواسطة الالوان · وفي الامرين كليهما لا تغني الفطرة والملكة عن الدرس والعناء

الثانية : ان الكتابة اعظم الفنون جمالا واشقها اتقانا ·

لا شك ان هناك « دائرة » ولكن ليس بوسع هذه الدائرة ان تقضي على كتاب بليغ المعنى فصيح المبنى كما ان التقريظ لا يطيل الاعجاب بكتاب غير ذلك · لقد كان من رأي بعض اصدقائي وهو معدود اليوم بين اعاظم الكتاب ان المجلات الراقية او المنحطة لا تؤثر تأثيرا حقيقيا في كتاب ما ، لان كل كتاب يحدث عن نفسه ان جميلا او غير جميل ، والقراء لا يلبثون ان يميزوا الغث من السمين فيهملوا ذاك ويقبلوا على هذا حتى انهم ليرون في كتاب محاسن تعامى عنها اصحاب تلك المجلات

ومهما يكن من الامر فمن لي بمن يدلني على كتاب بليغ غزير المادة رشيق اللفظ منمق العبارة بديع الانشاء انيق الوشي حسن التحبير ويكون مهملا او منسيا · حقا ان الاحترام والمكافأة لا يضمنان لصاحبهما في فن من الفنون ضمانهما في الكتابة · ولكني لا انكر ان ذلك الاحترام وتلك المكافأة قد يجيئان متاخرين جدا حتى لقد ينتصف عمر الكاتب او ينتهي

قبلما يجنى ثمرة اتعابه ويكون في اثناء ذلك يعاني اشق الاعمال وامر الآلام من مواصلة السعي وزارة العائد

لذلك اقول ان الكتابة اشق الفنون واقلها ضمانا لمعيشة الانسان . فعندما يستشيرني احد في اتباع هذا السبيل وترك منصب عائداته مئة ليرة في السنة مثلا احاذر اغراءه به وتشويقه اليه لئلا اضر به وبمستقبله

الا فليعلم جمهور الطلبة ان الكتاب اقل الناس تحصيلا للماديات والذين يعيشون من شق هذه القصبة اقل ممن يعيشون من اية صناعة كانت ولله در القائل

اف لعيش الكتبه اف له ما اصعبه
يرتشف الرزق به من شق تلك القصبة
يا قلما يرفع في الطرس لوجهي ذنبه
ما اعرف المسكين الا كاتبا ذا متربة

فلقد يؤلف احدهم نحو ستة كتب وربما راجت سوقها حتى صار يباع منها بالالوف ومع ذلك لا يكون له من ورائها مئة ليرة في السنة . هل يعلم قرائي الادباء ان ملتون الشاعر الانكليزي المشهور باع قصيدته الطويلة المشهورة الموسومة بالفردوس المفقود بخمس ليرات انكليزية فقط . فلا يغتر احد

و يترك منصبا راتبه مضمون مهما كان قليلا لاحتراف هذا الفن والخيبة فيه اكثر احتمالا من النجاح

وعندي ان افضل ما يفعله من يشعر بميل الى الأدب ان يبقى في منصبه الذى يرتزق منه ويزاول الكتابة في اثناء الفرص التي يمكنه الحصول عليها مكتفيا بالنجاح القليل الذي يبلغ اليه سنة بعد سنة وليتحقق انه اذا توصل بعد ذلك الى تاليف كتاب حسن في بابه فالعالم لا يمكنه التعامي عن حسناته · وليكن على ثقة بان لا تعصب بين الكتبة والمؤلفين وليس ثمة دائرة ضيقة محدودة ، فان طريق المعالي مهيع مفتوحة لكل واحد ولا تزال فوق الرؤوس مسافات رحبة وناموس بقاء الاصلح نافذاً والعالم مستعدا للترحيب بالاصلح ومكافأة القائم به

الفصل العاشر

الصبر مفتاح النجاح

من طبيعة العصر الذي نحن فيه انه لا يكتب فيه النجاح الا للكتابة من الطراز الاول · ولا يصل الطالب الى هذه الغاية الا بعد معاناة اتعاب جمة مدة طويلة · ولنا عبرة في داڤدسن Davidson الذي كان من الشعراء المجيدين ولكنه قاسى نصبا ناصبا لا يعرفه الا من عاناه وقليل ما هم · وكانت نهاية امره انه

آلف عشرة كتب لم يشتهر واحد منها الشهرة الكافية

تصوراتها الشاب الاديب اتعابا تبذل مدة سنين في التأليف ثم لا تنتشر تلك المؤلفات الا بين العدد القليل . تصوّر قوة تصرف ولا تعرف لها قيمة ، بل تصور جهادا ينفق في سبيل البلوغ الى النجاح وكلما ظن المجاهد انه اصبح منه على حبل الذراع اذا هو مناط الثريا او ابعد ، اذ يرى آخر كتاب قد انضم الى ما قبله وترك في زوايا الاهمال . أيوجد جهاد اشق من هذا الجهاد ، أهناك سعي اشد اذلالا لنفس صاحبه وامرّ لها من هذا السعي ام هناك امر اوعر مسلكا واوعث مبتغى وابعد مراما واعز منالا ؟ وعلى فرض انه حصل النجاح اخيرا لاتعود تذكر هذه الايام السود .

على ان هنالك من يؤلفون ولا يبلغون قط ذلك النجاح المنشود — ولنا امثلة ذلك في تشترتون Chatterton وداود غراي David Gray اللذين ماتا والاسى يهما في نفسيهما ثم ان الكثيرين لما رأوا النجاح يبتعد عنهم كلما جددوا السعي وضاعفوا الجد خانهم الصبر والجلد واهملوا تلك المواهب

هذا ما يحملني على التردد في ترغيب الطلبة في هذا الفن غير المأمون (عن الانكليزية) يتبع

شمس الحق

« هي القصيدة العصماء التي هنأ بها حضرة الشاعر المطبوع صاحب التوقيع غبطة البطريرك مغبغب بتسنمه كرسي البطريركية وقد اتحفنا حضرته بها فوصلت متأخرة ولم يتسن لنا الحاقها بالمقال الذي صدرنا به هذا العدد · والقصيدة في الاصل للمرحوم الشيخ ناصيف اليازجي في تهنئة السعيد الذكر البطريرك اكليمنضوس بحوث بارتقائه السدة البطريركية سنة ١٨٥٦ فخمسها الشاعر وغير في التاريخ كلمة واحدة لتحصيل ١٩٢٥ سنة انتخاب البطريرك الجديد»

« الزهرة »

تجلى الفجر بعد سراكَ صدقا وسيف ضياه ستر الليل شقا
فعدت وقد رأيت الافقَ طلقا أقول اليوم صار الشرق شرقا
فشمس الحق حلت منه افقا

مقام البطركية أفق فضل به المولى المغبغب شمس نبل
تخيرهُ العليُّ إمامَ رُسلِ وانّ الله يصنع كل عدلِ
فيعطي كل عبدٍ ما استحقا

رسول للهدى اعلى سراجاً كنور الشمس في الفلك ابلاجاً
وحين حباه ربّ العرش تاجا تهلل ذلك التاج ابتهاجاً
فكان مسبحاً لو حاز نطقا

هو الراعي الذي قد حاز قلباً تضرم غيرةً إذ فاض حباً
جرى من راحتيه اليمن عذباً واوشكت العصا تخضر خصباً
فتعطينا من الثمرات رزقا

لئن صرف القضا بالامس احزن غداة هوى بركن كان امكن
فلم يطل الاساءة ... ثم احسن لقد خلف الزمان اليوم عمن
مضى عنا واي الناس يبقى

مضى نحو النعيم فطاب بختا وذا خلف له قد طاب نعتا
فاحبار الكنيسة لو علمتا كواكب لا يغيب البعض حتى
نرى في مرتقاه البعض يرقى

خلائف رسل ربهم المطاع كأنوارٍ تشع على يفاع
ومن رهطٍ لهم للخير داع تقلد بالرعاية خير راع
رعاياه بماء البر تُسقى

فكم عهدت به رأيا صواباً يذلل في رعايتها صعاباً
وكم شهدته يقظان ارتقاباً يسد على ضواري القفر باباً
ويفتح للمراعي الخضر طرقا

محامد من زكا عملا ولبا ولم يعرف سوى الرحمان ربا
فيعجبنا ولم نرَ فيه عجباً نراه ابرَّ اهل الله قلباً
واحسن خلقه خَلقاً وخُلقاً

فؤاد من سوى الحسنات ناجٍ   اقاب الهه ابداً مناج
لذلك والمحيا في ابتهاج   اذا كالمث مفرقه بتاج
رأيت جبينه اجلى وانقى

شمائله بروض البر زهرٌ   فضائله بافق الطهر زهرٌ
فذلك للتقى شخص ابرٌّ   تردى بالسواد فقلت بدرٌ
ودام كماله فوجدت فرقا

رأينا منه حبراً ضمَّ علما   غدا علماً به يمتاز حُكما
حسبناه الحكيم ! فكان حتما   وخلنا صدره بحراً فلما
رأينا الدر تم الشبه طبقا

امير في حماه لنا امانٌ   ونحن الخاضعون ولاهوان
بايد الله في الجلى معان   بيمناه العزيزة صولجان
يحطم هامة الطاغوت سحقا

فذاك سلاحه الماضي الاحدُّ   بعز صليب فادينا يمدُّ (من المدّ)
بعيد مدى الرئاسة حين يغدو   له طرف باقصى الشام يبدو
وآخر في اقاصي مصر يلقى

ففي القطرين بل في كل قوم   عَلَى شرع التهانيء ايُّ حوم
لقد حلَّ الهنا فبغير لوم   ارى الاسكندرية كل يوم
تهنيء بعد حسرتها دمشقا

لقد غردت قماريها بلحن حلا نغما فارقص كل غصن
ولما جادها هتان يمن تطهر قلبها من كل حزن
وقد فاض السرور عليه دفقا

هناء بعد حزن قد أثارا شجى بل شب في الاضلاع نارا
وحسب دموعكم تجري حرارا أتى الكرسي رافعه افتخارا
ومالك أمره فتقا ورتقا

يعد اذا السراة تعد قطبا وسيفا في يمين الحق غضبا
غيور مخلص لله حبا يعيد سلامة ويكف حربا
ويهدم باطلا ويقيم حقا

رسول للسلام اليف نسك يعز به المقام البطريركي
لطيف الانس في سعة وضنك فيضحك انسه من كان يبكي
ويسعد لطفه من كان يشقى

ادام الله بطركنا ليبقى اكلة حقه معوان صدق
ودام كما نراه شمس حق فينشد فيه بالتاريخ نطقي
يقول اليوم صار الشرق شرقا

سنة ١٩٢٥

الخوري نقولا ابو هنا
الراهب المخلصي

عكا

في عهد ظاهر العمر

قلنا ان عكا بقيت بعد الحروب الصليبية خافتة الصوت او بالحري خرابا واطلالا دارسة حتى جاءها الشيخ ظاهر العمر وارجع اليها حياة فقدتها مدة طويلة فلعبت على ايامه دورا لا يقل اهمية عن ادوارها في ايام عزها السابق . ولكن قبل ان نبدأ بسرد حوادثها في هذا الدور يجدر بنا ان نعرف الى القراء بطله فنثبت كلمة تاريخية عن الظاهر قبل دخوله الى عكا مكتفين بتلخيص مقالات مسهبة كنا نشرناها في اعداد مجلتنا « الزهرة » في سنتها الرابعة نتبعها بملخص ما قاله مخائيل نقولا الصباغ العكاوي في مخطوطه[1]

---

(١) لقد اكتفينا بهذين المرجعين لانهما اقرب الى الصحة من كل ما قيل في الظاهر فضلا عن انهما لم يسبق ان طبعا في كتاب . فالاول مأخوذ عما تتداوله الالسن وقد تناقله الابناء عن الآباء في المحيط الذي كان يعيش فيه الظاهر والثاني مخطوط كتبه احد ابناء معاصري الشيخ وقد كانوا اكثر الناس تقربا اليه . توجد نسخة منه في باريس ومثلها في المكتبة الشرقية لليسوعيين في بيروت وغيرها نسخ منقولة عن الاصل بين ايدي بعض رجال البحث

الشيخ ظاهر هو ابن عمر بن زيدان من عرب الحجاز ، هبط الى هذه البلاد في اواسط القرن الحادي عشر للهجرة المحمدية نازحاً عن بلاده لخصومة وقعت بينه وبين عدو اشد منه باساً واقوى مراساً . وكان له ولد اسمه عمر ولهذا والدان هما سعد وظاهر وقد نزلوا جميعاً في الاطراف الشمالية من سهل البطوف في ارض يقال لها مسلخيت . وكانت عرابة اقرب القرى اليهم فجاء وجهاؤها ورحبوا بضيوفهم وسألوهم النزول بينهم على الرحب والسعة فاجابهم زيدان واولاده الى طلبهم وسكنوا عرابة وكان في قرية سلامة المعروفة اليوم بخربة

وهذا المخطوط يعنى اليوم حضرة الاب قسطنطين باشا الراهب الباسيلي المخلصي الكاثوليكي بنشره والتعليق عليه في السنتين الحادية عشرة والثانية عشرة من مجلة المسرة الغراء التي يصدرها الاباء المرسلون البولسيون في حريصا على مقربة من جونية في لبنان . .

ومن شاء الوقوف على مختلف ما قاله المؤرخون في هذا الصدد فليطالع تاريخ الامير حيدر صفحة ٧٥٦ و ٧٧٥ و ٧٩٦ وتاريخ الدبس المجلد السابع صفحة ٢٩٠ عدد ١٠٤٠ ودائرة المعارف للبستاني الجزء الحادي عشر صفحة ٤٠٣ ودواني القطوف للاستاذ البحاثة عيسى اسكندر معلوف صفحة ١٣٠ وغيرها من الكتب العربية والفرنجية المطبوعة وبعض الكراريس المخطوطة .

سلامه الواقعة عَلَى منحدر ومنتهى الوادي المسمى بهذا الاسم شيخ درزى مهاباً قوي الجانب برجاله الاشداء باسطا اجنحة نفوذه عَلَى ما جاوره من البلاد وقد مرّ ذات يوم بعرابة ووقع نظره فيها على فتاة جميلة اعجبه حسنها وطمع بها لنفسه فنزل في بيت احد وجهاء القرية ودعا اليه الزعماء وطلب منهم الفتاة فشق عَلَى سكان عرابة هذا الامر خصوصا وهو درزي وهم من اهل السنة وطلبوا اليه ان يمهلهم ريثما يتداولون في الامر فامهلهم وعرف زيدان بوقفهم فسكن خاطرهم ووعدهم بان يكفيهم شره على ان يقسموا له بان يكتموا ما يسمعونه منه وان يعملوا بما يطلب منهم عمله فاقسموا وقال : اجيبوا الدرزي الى طلبه واضربوا له موعدا يجيء فيه اليكم لاخذ العروس وعندما يصل مع جماعته (المعروفة عند العامة بالفارده) رحبوا بهم وادخلوهم دياركم بعد ان تأخذوا منهم اسلحتهم كما هي العادة عندكم ودعوهم يرقصون ويهزجون الى وقت الرقاد ثم خذوهم الى بيوتكم وعليَّ التتمة . فعمل سكان القرية بهذا الرأي ولما رقد الجميع هب زيدان ورجاله وفتكوا بالدروز واخذوا اسلحتهم وحلى نسائهم ثم لما اصبح الصباح قصدوا الى سلامه وبطشوا باهلها ونهبوا ما حوته منازلها وهدموها وامتلكوا اراضيها وزيتونها

فعظم قدر زيدان بهذا العمل وهابه الجميع واخذ يصول على ارباب النفوذ في البلاد وينزل بهم الويل والخراب يساعده على عمله من ينضم اليه ممن انسوا في نفوسهم الميل الى الغزو واعمال الشقاوة . واحتلوا بلاد طبريا والناصرة على اثر قتلهم حكامها المقادحة وذلك ان وقع بين اهالي عرابة وقرية نمرين التابعة باحكامها المقادحة نزاع على حدود الارض بين القريتين واتفق المتنازعون على ان يرسلوا وفودا الى حدود الارض المختلف عليها ليزيلوا سوء التفاهم الواقع بينهم ففعلوا وكان ممثل اهل عرابة شابا شجاعا ارسله زيدان ليفض الخلاف باسمه فذهب الرسول وحدث ان استشف من لهجة ممثلي المقادحة الهزء باهل عرابة فلم يطق صبرا وصوب بندقيته الى صدر المقدحي واطلق الرصاص فوقع قتيلا ثم اسرع الى طبريا ودخلها ليلا وقصد الى بيت المقدحي حاكمها وطلب مقابلته ولما اطل عليه ارسل الى صدره رصاصة صرعته ثم اعتلى صهوة جواده وتوجه نحو الناصرة وبعد ان فعل بحاكمها ما فعله باخيه حاكم طبريا رجع الى عرابة واخبر بما تم على يده وزحف زيدان وجماعته على بلاد المقادحة واحتلوها بدون قتال :

وكبر ظاهر العمر ورزق ستة اولاد ذكور علي وعثمان

وسعيد وصلبي واحمد وصالح والتزم جباية البلاد من والي صيدا بكفالة سكان عرابة وكان يتأخر مرات عن دفع الجباية حتى نمت ثروته وبعدت شهرته ولفتت مدينة عكا نظره فاقام فيها وبنى سورها وجعل اخاه سعدا في دير حنا واولاده علي في صفد وعثمان في شفاعمرو وسعيد في الناصرة ومرج ابن عامر وصلبي في طبريا واحمد في تبنا وجبل عجلون وصالح بقي مع والده نظرا لصغر سنه اه٠

ويقول الصباغ:

الزيادينة عيلة كانت نازلة في بني اسد العرب النازلين فى البراري التي حول معرة النعمان بين الشام وحلب يرحلون مع بني اسد اينما رحلوا وينزلون حيث نزلوا٠ وكانوا يدعون انهم اشراف من بني زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب من فاطمة (وبهذا يرجعون الى عرب الحجاز) وهم بين اعمام واخوته واولاد اعمام واولاد اخوة مقدار خمسين نفراً٠ و كان كبيرهم الذي يرجعون اليه بالاموز علياً٠ ومات علي وترك مكانه عمر ابنه فتزوج هذا من امرأة من عرب الردية فولدت له ثلاثة اولاد الاول علي والثاني سعد والثالث ظاهر٠

ومن قوله :

رحل عمر باهل بيته الى جهات قيسارية لتشاقل بني اسد عليه وحسدهم اياه على مالاقاه من الغنى والارباح في متاجره . وانتقل بعد ذلك الى نواحي الاردن في برية طبرية وتعرف بكبير قومها فاعجبته فاستوطنها ورأى اراضيها خصبة فاستفلحها واشترى الغنم واخصبت معه وكان لظاهر من العمر ١٢ سنة.

وبعد وفاة عمر قام سعد مقام ابيه وكان عمره عشرين سنة وحذا حذوه بالكرم والسخاء وضيافة الغرباء وتربية اخيه الظاهر واولاد عمه وقد ظهرت على ظاهر منذ الصغر مخايل النبوغ والشهامة وقتل مرة رجلا من طبريا صادفه في احد الاحراش يغتصب فتاة ولما علم اخوه بامره خاف من سوء العاقبة ورحل باهله الى بلاد صفد واعجبتهم قرية عرابة البطوف فنزلوا فيها سنة ١٧٣٠

وكان سعد وظاهر يترددان الى دمشق وقد تزوج ظاهر فيها من ابنة رجل شريف حسيني وحيدة وورث والدها بعد وفاته وعاد الى عرابة واسكن امرأته الناصرة

وكان الظاهر على جانب عظيم من الشجاعة ومكارم

الاخلاق وبسطة اليد فبعدت شهرته ومالت الى محبته قلوب الاهلين خصوصاً وكان لايقعد عن تخفيف مظالم عمال الترك عنهم فيسعى مع اخيه سعد لدى باشا صيدا لتولي البلاد ودفع الميري عنها وعوائد متسلميها المعتادة فكانا يلبيان دائماً الى طلبهما ·

فابتدأا اولا بعرابة ثم طبريا وقد عظمت مهابتهما وجندا من الاهلين جيشاً جعلا على رأسه ابن عمهما محمد العلي وذلك سنة ١٧٣٣

وفي سنة ١٧٣٥ تزوج ظاهر من امرأة ناصرية ولدت له ابنه البكر صلبي ثم تزوج من امرأة ثالثة شامية اسمها دهقانه فولدت له ثلاثة اولاد عثمان وسعيد وعلي وكانت اقامته في طبريا وقد حصنها ومنها كان يرسل اوامره ويستولي على البلاد المجاورة له برضى باشا صيدا الذي كان يلبيه لسهولة المعاملة معه ولصولته وتمكنه من كسر شوكة التركمان وعرب السقر الذين كانوا يتعبون الدولة التركية وعمالها ·

وكان في جوارهم قلعة جدين الحصينة يحكمها احمد الحسين ويحكم معها البلاد الجبلية كطرشيحا وابو سنان وغيرهما وكان ظالما فطلب الاهلون الى ظاهر ان يخلصهم من جوره فسأل الظاهر احمد الحسين الخضوع فابى فجرد عليه وحاربه وانتصر عليه ودخل القلعة وملكها بتقرير من صيدا ·

ثم اتجهت انظاره نحو صفد وكانت ذات اهمية عظمى وصاحبها محمد نافع فتمكن ظاهر من اقناعه على التنازل له عنها وكذلك عن قلعة البعنة وسحماتا

اما الدير والقاسي فكان عبد الخالق صالح متوليا عليهما وهو من دهاة الرجال المحنكين فلم تفلح معه حيل الظاهر ولا وعده ووعيده كما فلحت مع محمد نافع ولم يجد انجح لخطته من التزوج من ابنته ففعل وتنازل له عبد الخالق عنهما وذلك سنة ١٧٣٩

ثم التفت الى المتاولة في بلاد بشاره وكان لهم قريتا البصه و يارون فطلب اليهم الظاهر ان يتركوا له هذين البلدين لوقوعهما في بلاده فرفضوا وركب عليهم وقاتلهم قتالاشديداوانتهى بالانتصار عليهم والاتفاق معهم على ان تكون البصه و يارون له وبلاد بشاره عائدة بالميره اليه دون باشا صيدا على ان يساعدهم على دفع عاديات الاعداء عنهم.

وهكذا تملك ظاهر البلاد ولم تبق امامه الا مدينة عكا فطلب من باشا صيدا التزامها حتى يحميها من القرصان المالطيين الذين كانوا يترددون الى مينائها دائما فرفض الوزير طلبه هذه المرة فارسل ابن عمه محمد العلي في ثلاثة الاف فارس وراجل واحتلوا عكا ولم يكن فيها اكثر من مئة رجل وقتلوا

متسلمها والبعض يقولون ان المتسلم هرب في البحر قبل وصول رجال الظاهر وغيرهم يقولون ان محمد العلي اسره وارسله الى الظاهر فاكرمه هذا غاية الاكرام ثم قام الظاهر وانتقل الى عكا وتولاها ولم يتمكن الباشا ان يفعل ضده شيئاً لضعفه امامه اه ·

اقرب الموارد (تابع)

قال المؤلف في مادة ق و م : الهرّاس قائمة السيف · والصواب المهراس وقال في مادة هرس في كلامه عن المهراس « ثور » والصواب تَوْرٍ بمثناة وهو اناء صغير يُتوضأ به

وفي مادة ق ل ص : شمّره وتشمّر · والصواب فيهن وضع الشدة على الميم ·

وقال : تقطر زيد : رمى بنفسه من علو و — سقط · والصواب حذف الفاصل · لان من يرمي بنفسه من علو لا بد من ان يسقط (مادة قطر)

وفي قضع : القُضَاع : وجع في بطن الانسان وتقطيع فيه · و — دآء · والصواب وهو دآء · واحسن منهُ حذف كلمة دآء اذ سبق فقال : وجع · · · فهو من حشو اللغويين ·

وفي ربد من الذيل : ربد الرجل : كنز التمر في الربائد وهو الكراحات . (اللسان) والصواب · وهي الكراحات . (يتبع)

الغول

كثيراً ما سمعنا النساء الجاهلات يخوفن اولادهن بالغول، ولا نعلم هل الغول حيوان او مارد او شيطان وهل هو من مختلقاتنا ام توارثناه عن العرب وبينما كنت اقلب صفحات كتاب بلوغ الارب في احوال العرب للعلامة الالوسي البغدادي رأيت حديثاً عن الغول احببت ان انقله لقراء الزهرة

كان العرب في جاهليتهم مقيدين بالخرافات والاوهام وكانوا يعتقدون بوجود الغول وان بعضهم يتزوجونها كعمرو بن يربوع فلقد قيل عنه انه تزوج الغول واولدها بنين ومكثت عنده دهرا فكانت تقول له اذا لاح البرق من جهة بلادي وهي جهة كذا فاستره عني فان لم تستره تركت ولدك لك وطرت الى بلاد قومي . فكان عمرو كلما برق البرق غطى وجهها بردائه فلا تبصره . والى هذا اشار ابو العلاء المعري في قوله يذكر الابل وحنينها الى البرق

طربن لضوء البارق المتعالي ببغداد وهنا ما لهن ومالي
اذا لاح ايماض سترت وجوهها كاني عمرو والمطي سعالى

قالوا فغفل عمرو بن يربوع عنها ليلة وقد لمع البرق فلم يستر وجهها فطارت وقالت له وهي تطير

امسك بنيك عمرو اني آبق　　برق على ارض السعالى آلق

ومنهم من يقول انها ركبت بعيرا وطارت عليه. والى الان بنو عمرو بن يربوع يدعون ببني السعلاه اه.

وكانوا يعتقدون انها اذا ضربت بالسيف ضربت واحدة هلكت فان ضربت ثانية عاشت والى هذا المعنى اشار تأبط شرا بقوله

فقالت ثنِّ قلت لها رويدا　　مكانك انني ثبت الجنان

وكثيرا ما كان تأبط شرا يذكرها في شعره ومن ذلك قيل ان سبب تسميته تأبط شرا هو انه لقي الغول في ليلة ظلماء في موضع يقال له رحى في بطحان ببلاد هذيل فضايقه كثيرا واخيرا تمكن من قتلها وقضى ليلته مضطجعا عليها ولما اصبح حملها تحت ابطه وجاء اصحابه فقالوا له لقد تأبطت شرا ياثابت فلزمه الاسم وفي وصفها يقول :

الا من مبلغ فتيان جهم　　بما لاقيت عند رحا بطان

باني قد لقيت الغول تهوى　　بسهب كالصحيفة صحصحان

قصدت فانتحيت لها بعضب　　حسام غير مؤتشب يماني

فقدّ سراتها والبرك منها　　فخرت لليدين وللجران

فقالت ثن قلت لها رويدا　　مكانك انني ثبت الجنان

ولم انفك مضطجعا عليها   لانظر مصبحا ماذا دهاني
اذا عينان في رأس دقيق   كرأس الهر مشقوق اللسان

واختلف الباحثون من علماء العرب في الغول فمن قائل: انها اناث الشياطين تتراءى للمرء في الفلوات وتتلون له فتضله عن الطريق . وقال جمهور من العلماء : ان العرب كانت تزعم ان الغيلان تعيش في الفلوات وهي جنس من الشياطين تظهر للناس وتغول تغولا اي تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق وتهلكهم فابطل النبي قولهم بقوله : « لا عدوى ولا طيرة ولا صفرة ولا غول » وقوله : « اذا تغولت الغيلان فنادوا بالآذان » والآذان هو الدعاء الى الصلاة والمنادي يسمى مؤذن

وقال اخرون ليس المراد بالحديث نفي وجود الغول وانما معناه ابطال ما تزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة . وذهب اخرون : ان الغول ساحرة الجن وهي تتصور في صور شتى واخذوا ذلك من قول كعب بن زهير

فما تكون على حال تدوم بها   كما تلون في اثوابها الغول

وتزعم العرب انه اذا انفرد الرجل في الصحراء ظهرت له في خلقة انسان فلا يزال يتبعها حتى تضله عن الطريق فتدنو منه وتتمثل له في صور مختلفة فتهلكه روعا ، وقالوا اذا ارادت ان

تضل انسانا اوقدت له نارا فيقصدها ويضل فتنال منه ما تريد وقالوا ان خلقتها خلقة انسان ورجليها رجلا حمار

قال القزويني : ورأى جماعة من الصحابة الغول منهم عمر رضي الله عنه حين سافر الى الشام قبل الاسلام فضربها بالسيف وكانت من جنس السعالى والسعلاة اخبث الغيلان وكذلك السعلاء تمد وتقصر والجمع سعالى .

وقالوا اكثر ما توجد السعلاة في الغياض وهي اذا ظفرت بانسان ترقص وتلعب به كما يلعب القط بالفار وربما اصطادها الذئب بالليل فاكلها واذا افترسها ترفع صوتها وتقول ادركوني فان الذئب قد اكلني وربما تقول من يخلصني ومعي الف دينار ياخذها والقوم يعرفون انه كلام السعلاة فلا يخلصها احد فيأكلها الذئب . والحكايات كثيرة عنها ومن احب فليراجع الاغانى وبلوغ الارب وغيرها من كتب العرب

وذهب المحققون من علماء العرب ان الغول شيء يخوف به ولا وجود له وفي ذلك يقول الشاعر

الغول والخل والعنقاء ثالثه اسماء اشياء لم توجد ولم تكن

القدس . علي محمد الصرطاوى

الى امير الشعراء

من قصيدة اتحفنا بها الشاعر الكبير السيد حليم دموس كان قد انشدها في حفلة كبرى اقيمت لبضعة اشهر خلت تكريماً لامير الشعراء في بيروت

شاعر العرب تدارك لغة تخشى اندثارا
هي ما بين لغات الارض اعلاها منارا
عابها الغربيُّ حتى اوشكت تلقى البوارا
فتعهدها فانت اليوم من يحمي الذمارا
ملكك الخالد في التاريخ لا يخشى انهيارا
هو عرش الشعر ملك الدهر كالنور انتشارا
فاتخذ من فضة البدر بلبنان دثارا
ومن الشمس شعاعا ومن الارزة غارا
ومن الحب بخوراً ومن الشوق بخارا
ومن النسر جناحا ومن السحب قطارا
وعلى الاهرام حلّق وخذِ الافلاك دارا
واجمع الاجيال واجعل سدرة الخلد مطارا
واحمل الوحي لواء وارتدِ الشعرَ شعارا
واملاِ الغرب افتتانا واملاِ الشرق فخارا

كلمة في اللغة العربية

فسد ذوق كثير من ابناء العربية في هذه الايام ، حتى سرت عدواهم في نفوس جم غفير ممن ينطق بهذه اللغة الشريفة فدأبوا مع من شايعهم على تشويه جمالها وتقطيع اوصالها ، واخذوا يصورون ما يعنّ لهم من الآراء والانظار بصور من الاساليب الغثة الركيكة تجعل جميل فكرهم كالغانية في الاطمار البالية الرثة ، وقد زعموا ان المعنى الحسن لا تشينه غثاثة الاسلوب ، كما لا يضر الحسناء ان تلبس خلق الرداء . فان كان ما زعموا حقاً . فهل ينكرون ان الثوب الجميل يزيد الغادة جمالا ورونقا ، فان زادت على ذلك ان كانت حسنة الهندام لطيفة المجلس حسنة الاشارة ، شيقة الحديث ، فلا مرية ان ذلك يجعلها محببة الى النفوس ، مقربة الى القلوب . وكذلك المعاني الشريفة ، ان افرغت في قوالب من الاساليب العالية ، تلذها الاسماع ، وتطرب لها القلوب ، وتتعشقها المشاعر .

وكم رأينا غانية تبذلت ، فكانت دنسة المنظر والثوب ، مجتها الاذواق فنبت عنها العيون . وكذلك الكلام الحسن المعنى ، تنفر منه الاذان ، وتتجافى عنه الافئدة ، ان ظهر في مظاهر الابتذال والركاكة وسخافة الاسلوب . ولكن اكثر هؤلاء

القوم لا يعقلون.

اختاروا ايها القوم من اللفظ السهل ما شئتم ومن الاسلوب القريب الفهم ما اردتم. فلا نكلفكم فوق ما تستطيعون غير انكم حافظوا على فصح اللغة وصحة الاسلوب العربي وسلامة التركيب من الخطأ.

وقعت الي مجموعة تشتمل على اربع محاضرات. عنوان الثالثة منها « هل تتطور اللغة العربية ؟ » تسكع فيها كاتبها في ظلمات بعضها فوق بعض، ووصم العربية بما يشهد الله والملائكة والناس اجمعون انها بريئة منه، وانما هو التقليد، ولا اقول الجهل دفع بالمحاضر ان يفتري على هذه اللغة الكذب. وربما عدت الى نقض محاضرته في مقال غير هذا.

ثم اهدى الي الصديق القديم الكريم نابغة الآداب العربية العلامة « اسعاف النشاشيبي » خطبته التي خطبها في « دار الرابطة الشرقية في القاهرة » وعنوانها « كلمة في اللغة العربية » فلما قرأتها فرّج عني بعض الغم، فقد القم فيها هؤلاء الجناة حجرا اخرسهم، وسدّد الى صدورهم سهما ردّ به كيدهم الى نحورهم، واتى في خطبته بحجج اوهنت قوتهم واتت على واهي حججهم. واثبت ان ان اللغة العربية، التي وسعت القرآن والحديث وعلوم يونان

والفرس والهند والادب العربي في الجاهلية والاسلام، لغة قوية الدعائم ثابتة الاركان، صالحة لكل علم وفن في كل زمان ومكان . ولكن هؤلاء القوم لا يفقهون .

وليست هذه المرة هي المرة الاولى التي ناضل فيها الاستاذ النشاشيبي عن لغة الآباء والاجداد، فله في كل امر موقف محمود ومقام مشهود، يشهدان له بطول الباع والغيرة المحمودة على تراث آبائنا الاولين .

جزاه الله عن العربية واهلها وانصارها جزاء العاملين المناصين .

الغلاييني

الزهرة : اما المجموعة التي اشار اليها حضرة الاستاذ فقد كتبنا عنها في غير هذا المكان (في عالم الادب) واما خطبة الاستاذ النشاشيبي فاقرأ كلمتنا فيها في زنابق الحقل .

اقرأ

هذا العدد بدقة تجد فيه اثر ما نعانيه ونبذله لنشر المواضيع المفيدة والمباحث التاريخية الدقيقة الصحيحة المراجع

واقرأ زنابق حقله ففي متفرقاتها مالذك مطالعته .

زنابق الحقل

بونابرت في مصر : كنا ذكرنا في العدد الاخير من السنة الفائتة لمجلتنا تحت عنوان (مخطوطات عربية) ان بين ايدينا مخطوطا يرجع تاريخ كتابته الى بدء القرن التاسع عشر ويحوي الشيء الكثير من الفوائد التاريخية عن الحوادث المعاصرة للكاتب منها منشور نابليون الى اهالي مصر يوم دخلها بجحافله وآخر من علماء الاسلام للمصريين ايضا يدعونهم فيه الى طاعة الفاتح وغير ذلك من الفوائد التاريخية التي سوف ننشرها في اوقاتها كما سبق ووعدنا . وقد قرأنا اخيراً في الهلال الاغر منشور علماء الازهر نقلا عن كتاب " فتح مصر الحديث " للاستاذ احمد حافظ عوض بك وذلك في معرض وصفه للكتاب فوجدنا ان هذا المنشور مبتور من اوله ولا ندري اذا كان الهلال بتره ام ان كتاب الاستاذ لا يحوي الا هذا القسم من المنشور . فلذلك سننشر في العدد القادم المنشور كاملا مع اسماء الموقعين عليه وكذلك منشور نابوليون للمصريين تتميما للبحث مستندين في ذلك الى مخطوطنا فنلفت الانظار الى ذلك ،

دين الدروز : في العدد الثالث من مجلتنا لسنتها الحالية نشرنا مقالا قيما في الدروز والدرزية للصديق الاديب . الاستاذ

هانى ابي مصلح ثم قرأنا بعد ذلك نبذة في دين الدروز في الوصيفة مجلة السيدات والرجال على طريقة السؤال والجواب وقالت الوصيفة ان لم يسبق نشر ما نشرت وقد ذكرتنا هذه النبذة بكتيب صغير عندنا بعنوان « دين التوحيد المعروف بدين الدروز » غفل من اسم الناشر والطابع والمطبعة التي طبعته وكل ما نعرفه ان الكتاب عندنا من مدة بضع سنوات وانه مطبوع بقطع صغير وفي مقدمته يقول ناشره « ان تعاليم الدروز طبع في اوروبا مراراً في لغات شتى ولكنه لم يطبع ولم ينشر في بلادنا بلغته الاصلية وما نشر منه في دائرة المعارف في باب حمزه وغيره قد نقل عن الترجمة الفرنساوية للعلامة سلفستر دي ساسي . فالغاية اذا من نشره في العربية ايقاف ابناء الوطن على ما تضمن حتى لا يقال الغريب ادرى واعلم به من اصحابه وجيرانه وقد كلف الكتاب ناشره كثيرا بمقابلته على نسخ كثيرة قبل نشره منقحا . » فنحن سننشر على صفحات الزهرة في عددها القادم وما يليه نبذا من هذا الكتاب او اننا ننشره كله ليطلع عليه قراؤنا وربما ابتغاء بتعاليق عليه الاستاذ هاني اعرف الناس بدقائق الدرزية وبحقيقة عقائدها هذا اذا اراد ان يأخذ هذه المهمة على عاتقه . فنلفت الانظار الى ذلك

خطبة النشاشيبي : خطب الاستاذ في مصر لبضعة اشهر خلت خطبة رددت صداها المحافل والاندية الادبية وقد وصفها الادباء احسن وصف وقرّظتها الصحف اجمل تقريظ وشكر ابناء الضاد له دفاعه المجيد عن لغته ولغتهم وانتصاره لها في كل فرصة تسنح ثم طبع خطبته مع ما قيل فيها في كتاب طابق اتقان طبعه وجيد ورقه وترتيبه الموضوع الذي حام حوله فجاء تحفة ثمينة حريٌ بكل عربي ان يقف علىَ ما حواه من الآيات البينات وحريٌ بالمكاتب ان تزدان صدورها به وقد اثبتنا فيما سبق كلمة الاستاذ الكبير الغلاييني فيه فجاءت معبرة عن شعورنا وكافية لبيان قيمة الخطبة وفضل قائلها ٠٠ انما لم نجد بأساً من ان نزيد على كلمة الصديق الغلاييني اقتراحاً نرجو ان يحمله حضرة الاستاذ النشاشيبي على محمله من الاخلاص والنية الحسنة ٠

نوافق الاستاذ علىَ مبداءه ونناديُ معه على ضرورة المحافظة علىَ اللغة ومناهضة المريدين بها سوءاً والعمل على ان تكون صحيحة لا يشوب جمالها شائبة ولكن الا يجد حضرته ان هذا المبداء يحتاج الى تأييد وان تاييده يكن بمناصرة عملية ترتكز علىَ الاكثار من الكتابات الصحيحه التي يجد فيها رواد الادب خير عوض عن تلك التي تفسد عليهم اللغة وتشوه جمالها فتتغذى عقولهم بالصحيح

ويعتادوه ولا يعود يروق لهم غيره فينبذوا ما كان غير صحيح نبذا وهكذا ومع الايام ترسخ فيهم هذه الملكة وتصلح لغتهم ولغة قرائهم معهم ؟ . الا يجد حضرته ان خطبة واحدة منه في كل سنة او سنتين او مقالة لا تكفي للوصول الى هذه الغاية المطلوبة والتي ينادي دائماً عليها وان اللغة تتطلب منه اكثر من سواه — وهو احد كبار اساتذتها المعروفين بشديد غيرتهم عليها — الاكثار من الكتابة فيطلع عَلَى العالم العربي في كل يوم او في كل اسبوع على الاكثر بشيء جديد يقبل عليه الجمهور اقبالا فيستفيدون من رائق معانيه ومتين مبانيه وصحيح لغته ويكون هكذا قد قرن حضرته مناداته بالعمل وادى الى اللغة العربية فوق خدماته الكثيرة خدمة كان لها تأثيرها الحسن وذكرها الطيب الى ما شاء الله ؟ .

الصحافة والضرائب (او الضربات) عليها : طالع عَلَى جرائد فلسطين قانون جديد يقضي عليها بدفع مضاعف ما كانت تدفعه في داخل البلاد اجوراً للبريد (اي مليمين بدل المليم الواحد) فلم يأبه الصحفيون بادىء ذي بدء للامر لعلمهم ان الفرق الذي يدخل صندوق الحكومة من الزيادة لا ينقع غلة ولا يسد من جوع

ولا يغطي عجز ميزانية ، فهو لا يوازي مرتبا احد كبار موظفي دوائرها الكثيرة ، وظنوا ان هذا الامر وجه اليهم سهوا وان الحكومة ستلغيه بلا بدّ متى عرفت حقيقة الحال وعرفت ان صحافة فلسطين ضعيفة وفقيرة جدا بنسبة صغر المحيط وفقره وانها كانت تنتظر عوضا عن هذه الزيادة مساعدات كثيرة تسهل عليها المهمة الشاقة التي تقوم بها امام البلاد حكومة وشعبا ولكن شدّ ما كانت دهشتهم لما عرفوا ان الامر قاطع وقد صدق من الوزارة في لوندره وهو مرعي الاجراء ابتداء من اول سنة ١٩٢٦ وتيقنوا ان هذا السهم مسدد اليهم وان هذه الزيادة ان هي الا ضربة علَى رؤوس الصحف لتكم منها الافواه فلا يعود يسمع لها صوت ويخلو الجو للسياسة تمشي في البلاد وتعبث بمقدرات فلسطين كما شاءت اهواؤها من دون ما معارض ·

قامت قيامة الصحفيين للامر واحتجوا افرادا وجماعات وعقدوا مؤتمرهم الثاني في يافا وقرروا الاضراب واضربوا مدة ١٥ يوما وكرروا الاحتجاج تساعدهم عليه اللجنة التنفيذية وبعض الجمعيات الوطنية ولكن لقد « اسمعت لو ناديت حيا » فان الآذان صمت امام هذه الاحتجاجات وعادت الصحف الى الصدور متحملة ضربتها الجديدة انما عوضاً عن تقدم في سيرها عملا بسنة النمو رجعت

الى الوراء بفضل حكومتها وصارت تصدر بدل النصف اسبوعية مرة في الاسبوع .. هذا عمل اردنا تسجيله للتاريخ غير قائلين فيه اكثر مما قلنا ولعله يكون دافعا للصحفيين الى توحيد كلمتهم واتفاق ارائهم فيؤلفوا النقابة التى يعرفون منفعتها ومحكا للامة ينبهها من غفلتها فتزداد همة في تنشيط من كرسوا زهرة حياتهم لخدمتها ..

الزوجة الامينة: حمل الينا بريد بيروت كتابا بعنوان « الزوجة الامينة امام القضاء » وهو حكاية حال السيدة الفاضلة عفيفة عواد مع زوجها خليل متري برباري الذي حاول بعد ان التصق بها بزواج شرعي مقدس مدة ست عشرة سنة ان ينكر زواجه منها او ان يتركها وشأنها ولا لعلة الا للالتصاق بغيرها ، فحكمت عليه المحكمة بالقيام باودها وبدفع نفقة معينة لها بالرغم من ادعائه بانه علٰى غير الطائفة التي كان عليها يوم تزوج منها وان هذه الطائفة تجيز الطلاق وبالرغم من محاولة البعض مساعدته على امنيته .

وقد تتبعنا نحن حوادث هذه المرأة المظلومة في جريدة البشير قبل صدور الكتاب لانها صورة طبق الاصل لحوادث مثلها وقعت في فلسطين لنرى النتيجة فيها فوجدنا القضاء في

في لبنان لا يقل نزاهة عنه في فلسطين وهكذا ادعمت اسس الاسرة المتينة بدعامة جديدة جعلتها في حرز حريز امام صدمات من يحاولون من وقت الى آخر هدمها ·

جريدة الشورى : رحبنا بهذه الجريدة كما رحب بها غيرنا منذ صدورها ، ولم يكن ترحيبنا لها لان صاحبها هو السيد محمد علي الطاهر المعروف بوطنيته فقط ، بل لانها جريدة فلسطينية قحة تشعر بشعور فلسطيني فتشتق لشقاء بلادها وتهنأ لهنائها فضلا عن انها تصدر في مصر في محيط عربي واسع وتنتشر بين اقوام قلما تصل اليهم جرائد فلسطين للوقوف على حقيقة ما هو جار فيها · · رحبنا بها اذا لانها صلة اتصال بين بلادنا وبين باقي المناطق العربية فتمثل لها الحالة التي نحن فيها تمثيلاً بعيداً عن كل ضغط وهكذا يكون الشعور بالظلم الواقع واحد في متفرق الامصار · · ثم سارت الشورى سيرها وانتشرت وكان انتشارها واسعا والاقبال عليها عظيما جدا والظاهر ان هذا الانتشار لم يرق في عيون الحكومة الفلسطينية وما هي الا سنة مضت على ظهورها حتى منعتها من الدخول الى البلاد فاضطر الرصيف صاحبها الى التعويض على قرائها في فلسطين بجريدة الكوكب الغراء · فنأسف جدا لهذا الحادث ونرجو للشورى عودة قريبة الينا ·

في عالم الادب

الذكرى : الفرد تنسون شاعر العرش البريطاني الشهير ارتبط بصداقة مقدسة مع صديق صدوق لم يلبث ان افقده الموت اياه فهاجته الصداقة وهاجه الحزن ونظم نشيد الخلود هذا في شعر خالد يعيد اليه ذكرى من احب ويلقي على العالم درسا صحيحا في الصداقة الحقيقية ممزوجا بشعور ديني مرتكز على تسليم الارادة للعزة الصمدانية منبع السعادة والسلام ودحض مبدإ الماديين المنادين بالطبيعة مبدأ لكل كائن . وقد شاء الاديب الكبير الاستاذ انيس الخوري المقدسي استاذ الآداب العربية في الجامعة الاميركانية ان لا يحرم الادب العربي منها فعربها بشعر خالد استحق له ثناء واعجاب عارفي فضله وجهاده . فنحض العموم على اقتناء هذا الكتاب النفيس .

عظة الناشئين : اسم طابق المسمى وهو مجموعة مقالات في الاداب والاخلاق والاجتماع دبجتها يراعة الاستاذ الكبير الشيخ مصطفى الغلاييني . وكفى باسم الاستاذ شهرة للكتاب وتعريفا لما يحويه من الايات البينات المسبوكة في قالب من العربية فصيح صحيح عرفه العالم العربي في الاستاذ في كل ما كتب ويكتب . وهذه الطبعة الثانية من الكتاب ظهرت جديدا متقنة

الطبع جدا مضبوطة بالشكل الكامل ومشروحة الكلمات في ذيول الصفحات وهي جديرة بان يطالعها الادباء وتلامذة المدارس على السواء. فنحض العموم عَلى اقتناء هذا الكتاب ونلفت انظار رؤساء المدارس خصوصا اليه وهو يطلب من مكتبتنا الوطنية في حيفا وثمنه سبعة غروش مصرية

مجموعة اربع محادثات : يوجد في تونس جمعية اسمها «جمعية قدماء مدرسة الصادقية» ، من خطتها دعوة التونسيين الي ناديها مرة في الاسبوع لتسمعهم محاضرة يقوم بالقائها عليهم احد الادباء المعروفين وقد طبعت اربع محاضرات لاحد المحاضرين الاديب السيد محمد بن الحسين القيت خلال سنة ١٩٢٤ وارسلتها الى العالم العربي كانموذج صغير للحركة الادبية في تونس فنرجو للجمعية ازدهارا ولاعضائها فلاحا في جهادهم الادبي

العالم الجديد: رواية نشرتها مجلة السيدات والرجال الغراء تأليف محرر قسم الرجال فيها الكاتب الاجتماعي الكبير السيد نقولا الحداد وجمعت نسخها على حدة في كتاب جاء حاويا مشهدا للحياة الاجتماعية الاميركية من ابهة الغنى ومجد المال و بحر السياسة وحرب الاحزاب السياسية وصراع المال والعمال وفنون المكائد بين ذوي النفوذ وعجائب الاختراعات كل ذلك في قالب روائي

طلي يستعذ به القارئ ويستفيد منه كل مطالع . فنغتنم الفرصة لنكرر شكرنا الرصيف الاستاذ الحداد واعجابنا بجهاده وندعو الجميع الى الاقبال على قراءة هذه الرواية وعلى كل ما يصدره السيد الحداد من الكتب القيمة .

علم الاجتماع الجزء الثاني : كتبنا في الصفحة ٤٣٢ من السنة الفائتة (الرابعة) لمجلتنا شيئا كثيرا عن هذا الكتاب لمناسبة ظهور الجزء الاول منه وقد نقلنا يومذاك عنه الى قراء الزهرة فصلا كبيرا في الزعامة والزعماء وصفات الزعيم مما يتذكره الجميع بلا بدّ . واليوم اهدانا حضرة الاديب الغيور السيد الياس انطون الياس صاحب المطبعة العصرية الجزء الثاني من الكتاب فجاء متمما لابحاث الجزء الاول وبرهانًا جديداً على حسن جهاد مؤلفه الكاتب الاجتماعي الكبير السيد نقولا الحداد وشاهدا حقًا بالخدمات الجليلات التي يقوم بها ملتزم طبعه ونشره السيد الياس امام الادب العربي كافأ الله المؤلف والناشر عداد خدماتهما واكثر في الامة من امثالهما .

روح الاشتراكية نظرية التطور واصل الانسان . في اوقات الفراغ ثلاثة كتب كبيرة قيمة لثلاثة من اكابر ادباء العصر عني بنشرها وطبعها الزميل النشيط السيد الياس انطون الياس وارسلها

الى عالم الادب تحفا ثمينة تقر بفضل كاتبيها وناشرها وتجدر بتزيين صدور المكاتب اما الكتاب الاول فهو للكاتب الاجتماعي المعروف غوستاف لوبون وتعريب الاديب الفلسطيني الاستاذ محمد عادل زعيتر خريج جامعة باريس. والكتاب الثاني هو تأليف الكاتب الاجتماعي الشهير السيد سلامه موسى. والثالث هو مجموعة رسائل ادبية تاريخية اخلاقية فلسفية دبجها يراع الكاتب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل فندعو الادباء الى مطالعتها وهي تطلب من ناشرها في مصر ومن مكتبتنا الوطنية في حيفا

آراء اناتول فرانس: ان شهرة اناتول فرانس ومقدرة ناقل آرائه الى العربية الاديب السيد عمر الفاخوري تكفيان للحكم على قيمة هذا الكتاب وتكفلان اقبال الادباء عليه وقد اهدته مجلة مينرفا القراء الى مشتركيها لمناسبة انتهاء سنتها الثالثة. فنشكر الرصيفة هديتها ونرجو لها مزيد انتشار في سنتها الجديدة.

مصرع قيصر الروس: مأساة ادبية تمثيلية تاريخية ذات خمسة فصول وضعتها السيدة الاديبة اسمى الطوبي وهي تصور المجزرة الفظيعة التي وقعت في القرن العشرين (قرن المدنية) في اشخاص الاسرة المالكة في روسيا والرواية جديرة بتمثيل الادباء فنلفت اليها الانظار ونشكر لكاتبتها جهادها.